الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور مولاي الطاهر- سعيدة
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص: دراسات نحوية ودلالية

بعنوان :

أسلوب القسم ودلالته في القرآن الكريم

من إعداد الطالبة:
مسكين أسماء

تحت إشراف الدكتور:
طيبي أحمد

أعضاء اللجنة المناقشة

د- رويسات محمد.....رئيساً ومناقشاً

د. حميدات مسكجوب.....مناقشاً

د- طيبي أحمد.....مشرفاً ومقرراً

السنة الجامعية : 2015م-2016م

الموافق لـ: 1436هـ-1437هـ

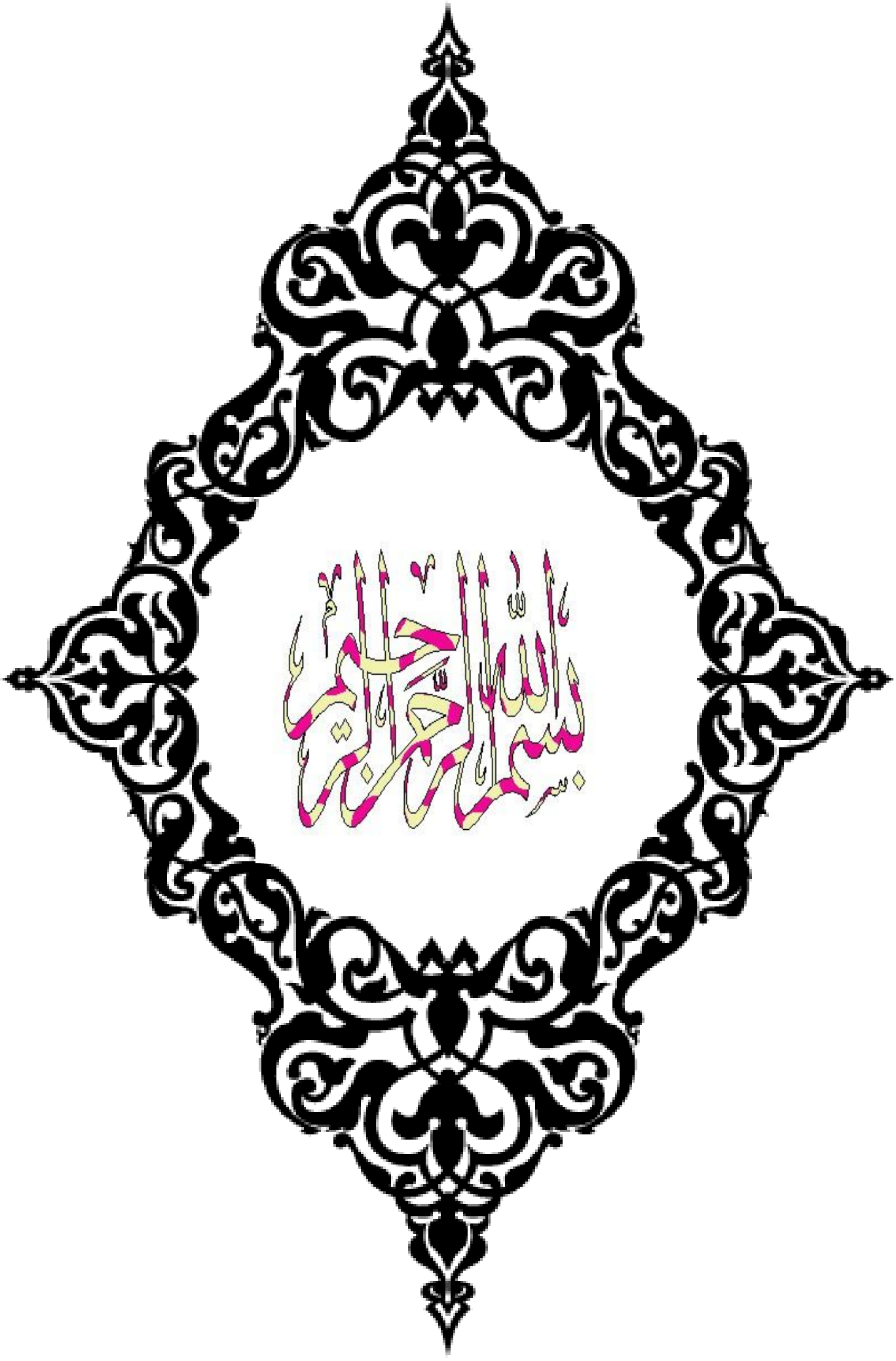
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي هذا الجهد القاصر عن بلوغ شرف الموضوع ورتبته، إلى روح سيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، سر الوجود، ومعدن الأسرار، ومشكاة الأنوار.

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى الذين قال فيهما "سبحانه وتعالى" :

ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً

إلى أغلى وأعز ما لدي في الوجود أبي وأمي

إلى أعز إنسان في الوجود وقدوتي في الحياة أبي العزيز

كان لي نعمة الأب ونعم المعلم، وكان سنداً لي والذي وفر لي سبل التعليم وشجعني على طلب العلم، حفظه الله ورعاه.

إلى لؤلؤة قلبي النابض وقرة عيني "أمي" الحبيبة ينبوع الحنان والتي كان لها الفضل في تربيتي ورعايتي، وضحت من أجلي والتي علمتني الحياة، وألهمتني روح الجد والعمل بابتسامتها وقلبها الطيب، إلى من عبدت لي طريق النجاح، وجعلت رضاها حافزي للنجاح في دربي، حفظها الله ورعاها.

إلى جميع عائلتي وأخص بالذكر إخوتي الأعزاء: فاطيمة، خالد وزوجته، عبد الكريم، نورة ، أحلام، إلى كل الأهل والأقارب خاصة جدي شفاه الله، وإلى روح جدتي رحمها الله.

وإلى كل من يحمل لقب "مسكين" و "بن نجادي" صغيراً وكبيراً.

تحية مملوءة بالمحبة والتقدير، على أعز صديقاتي وأطيب رفيقاتي: عربية، فضيلة، نورة، فاطمة، أمينة، خديجة، نعيمة، إيمان، وإلى كل زملائي طلبة الماستر الأدب العربي خصوصاً الدراسات النحوية والدلالية، واخص بالذكر: فاطمة، حفصة، ولخاش قويدر، عوينان محمد، خديجة.

مسكين أسماء

تشكرات

قال الله تعالى:

ولئن شكرتم لأزيدنكم

الحمد لله الذي ثبت عزيمتي فهو من وفقني لجني ثمرة نجاحي، فالحمد لله حمداً يليق بجلاله وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على سيد الخلق ونور الهدى، سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه أجمعين.

أتقدم بالشكر الأول والأخير إلى الله جل ثناءه على نعمة العلم التي أنعم بها علي لإنارة درب حياتي حتى وصولي إلى تقديم عملي هذا.

إلى الذين ارتويت من مناهلهم الصافية، وتشبعنا بآرائهم الحكيمة، محاولة الأخذ بمسيرتهم في مجال العمل والمعرفة.

إلى الأساتذة الكرام الذين مدوا لي يد العون، وما بخلوا علي بالنصائح خاصة: الأستاذ المشرف "طيبي أحمد"، له كل الشكر والامتنان، وأتمنى له التوفيق والنجاح.

وإلى كل من علمني حرفاً منذ نعومة أظافري إلى يومنا هذا.

كما لا أنسى اللجنة المناقشة التي ستكون لها كلمة الفصل في تقييم هذا العمل، وإلى كل أساتذة الادب العربي.

شكراً إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.

ولكل هؤلاء الاحترام والتقدير والشكر الجزيل والاعتراف بالجميل.

مسكين أسماء

تشکرات

مقدمة

مقدمة

مقدمة:

يعد التوكيد أسلوباً من أساليب القول، وفناً من فنون التعبير التي يستخدمها المتحدث لتقوية مضمون كلامه وإثباته، ورفع الشك والظن والاحتمال، فهو ظاهرة شائعة عند الناس ومن طبيعة الإنسان في كل زمان ومكان الحاجة الى تأكيد خبر ما يسمعه أو توثيق وعد يصدر عنه أو يقطعه، والرغبة في الاطمئنان إلى كلام محدثه وما يقول هو، لإزاحة الشبهات ودفع الانكار، وللتأكيد طرق وصيغ مختلفة، من أقواها وأبلغها تأثيراً واثباتاً: القسم، فهذا الأخير يعد أسلوباً هاماً من أساليب اللغة العربية، وهو ضرب من ضروب الأسلوب الإنشائي غير الطلبي وهو مالا يستلزم مطلوباً حاصلاً وقت الطلب، وأسلوب القسم من الأساليب التي عرفها الناس في كثير من اللغات، فقد شاع وعُرف عند العرب كما شاع عند غيرهم من الأمم، فله علاقة وثيقة بحياة الناس اليومية، فاستخدموه في كل ما تدعوا الحاجة الى توثيقه وتحقيقه من الأخبار والوعود والعهود والاِستلزامات وغير ذلك مما يستلزم التوكيد، حيث يأتي لتأكيد خبر أو لإثبات حسن نية، أو للتعبير عن صدق وعد...

وللقسم صيغ ومصطلحات شاع إطلاقها عليه مثل: القسم، والحلف، واليمين، والآلية وجاء هذا التنوع والتباين تبعاً لاختلاف الجهات، ولكنها كلها تؤدي معنى القسم، فقد اهتم علماء العربية بموضوع القسم اهتماماً بالغاً وعناية خاصة، وتنبهوا إلى لطائفه في القرآن الكريم، وقد جاء القسم في التنزيل الحكيم جرياً على عادة العرب.

ونظرا لجاذبيته فقد استدعى اهتمامه، لذلك وجدتني أبحثه كموضوع لمذكرتي، وقد حددت عنوانه كالتالي: **أسلوب القسم ودلالته في القرآن الكريم.**

مقدمة

فما أجمل أن نقف على موضوع القسم من خلال القرآن الكريم، وما أودع **جل علاه** فيه من كنوز ترشدنا وتوجهنا وتفيدنا، و**الله** خير المقسمين، وهو خير ما نقسم به، فقد أمرنا **الله عز وجل** أنْ لا نقسم بما سواه، كما قد نهى **الرسول صلى الله عليه وسلم** على الإقسام بغير **الله**، فا**لله** هو خالق الخلق العالم بأسراره ومكنونات نفوسهم وخفياهم الخبير بهم وقد تَناولتْ موضوع القسم مؤلفات كثيرة وأقلام عدة تنوعت بين الفقهاء والبلاغيين والنحويين وعلماء العربية بصفة عامة، تحدثوا عن معنى القسم وأركانه، وعالجوا الأقسام التي أتى بها القرآن الكريم، ودرسوا أغراض القسم القرآني البلاغية، حتى أن منهم من أفرد له كتابا مستقلا، كما فعل **الامام شمس الدين ابن القيم الجوزية** في كتابه الموسوم بـ(**التبيان في أقسام القرآن**)، ومنهم من خصص له فصلاً في مؤلفه كما فعل **الزركشي** في كتابه (**البرهان في علوم القرآن**)، وكذلك **السيوطي** في كتابه (**الإتقان في علوم القرآن**)، وغيرهم كثير ممن ألف في الدراسات القرآنية قديماً وحديثاً.

ويحتل موضوع القسم أهمية خاصة، وذلك لما له من جانب تشريعي واضح، وهذا أهم سبب في اختياري لهذا الموضوع، بالإضافة الى فوائده الجمة وإرشاداته، ومعرفة الأقسام في القرآن الكريم، وعظمة المقسم به (**الله عز وجل**) وقدرته **تعالى**، ولما له من فائدة في تنبيه الغافلين ولفت انتباه السامعين.

ولعل موضوعي يحاول الإجابة على إشكالية عامة تتوزع على الأسئلة التالية:

ما حقيقة أسلوب القسم ؟ ، وما دلالته في النص القرآني ؟ وما هي الأقسام التي جاء بها القرآن الكريم ؟

مقدمة

وربما يكون المنهج الوصفي التحليلي هو الأنسب لحمل الإجابة عن مجموع هذه التساؤلات والأقدر على الإحاطة بكامل جزئياتها، وفق خطة اتسمت ملامحها وفق الشكل التالي: مقدمة وفصلين ثم خاتمة، تفصيلها كالتالي:

الفصل الأول: سلطت فيه الضوء على حقيقة القسم ومعناه، وقد عالجت فيه المعنى اللغوي والاصطلاحي وتطرقت إلى أدواته وأنواعه، ومشيرة إلى أفعاله وما يلحق يبها من ألفاظ، وإلى ماهيته عند اللغويين (العرب والغرب).

الفصل الثاني: تناولت فيه دلالة القسم في القرآن الكريم، وفي هذا الفصل جعلت مجال التطبيق هذه الدراسة القرآن الكريم موضحة أركانه والتراكيب النحوية لهذا الأسلوب، وكيف وردت في كتابه العزيز، مشيرة ومستنبطة الدلالات البلاغية والدواعي المستوحاة من هذا الأسلوب التي يفيض منها النص القرآني.

وخاتمة كانت حوصلة لأهم النتائج التي توصلت إليها.

وكان زادي في إنجاز موضوعي مكتبة تنوعت بين المصادر والمراجع، لعل أهمها: "التبيان في أقسام القران" للإمام شمس الدين ابن القيم الجوزية، وكتاب "القسم في القرآن الكريم" للدكتور **حسين نصار**، و"البرهان في علوم القرآن" للزركشي، وكتاب أسلوب الشرط والقسم من خلال القران الكريم لـ **صبحي عمرشو**، وكتاب "الأساليب الانشائية في النحو العربي" لـ **عبد السلام هارون.**

ولعلة على سبيل الاِستحسان أن أشير الى أهم العوائق التي وقفت في سبيل إنجازي بحثي هذا وتسببت في تأخير اكتماله يعطي الوقت، نقص خبرتي لمثل هذه المواضيع، بالإضافة الى وجود نفس المعلومات والأفكار عن هذا الأسلوب في المراجع والمصادر.

ورغم ما أنف ذكره استطعت أن أنجز هدا البحث معتمدة العون من **الله** جل ثناؤه.

الفصل الأول

تمهيد:

يعد أسلوب القسم من أساليب العربية الشائعة المتداولة في خطاب الناس، فهو وسيلة من وسائل تأكيد القول أو الخبر، وإزالة الظن، وخاصة إذا أريد العزم أو الإصرار على أمر من الأمور، أو إلزام النفس بشيء معين أو في مجابهة الإنكار، فمن طبيعة الإنسان في كل زمان ومكان يكون بحاجة إلى تأكيد خبر سمعه أو وعد قطعه، والرغبة في الاطمئنان إلى كلام محدثه، وهذه الحاجة دعت الناس إلى استنباط القسم، فأسلوب القسم في اللغة طريق من طرق توكيد الكلام، وإبراز معانيه ومقاصده على النحو الذي يريده المتكلم. إذ يؤتى به لدفع إنكار المنكرين، أو إزالة شك الشاكين، والقسم من المؤكدات المشهورة التي تمكن الشيء في النفس وتقويه[1].

حيث أن القسم قديم في حياة الشعوب، وله علاقة وثيقة بحياة الناس اليومية، وقد كان في استعمالات العرب حيث كانوا يؤكدون أخبارهم بالأيمان، لا سيما في المعاهدات والمخالفات وكانوا يتحرجون من عدم الوفاء بالعهود، كثقتهم ومعرفتهم أن عدم الوفاء خسة وَصَغار، وخصوصاً إذا علمت أنهم أهل عزة وأنفة، وقد استعملوا القسم المنفي لزيادة التأكيدة[2]، وقد كان العرب يقسمون بالأصنام والكعبة، حيث كانوا يعتقدون قداسة أصنامهم وألوهيتها، ولما جاء الإسلام نهاهم عن القسم بالأصنام وبكل ما سوى **الله سبحانه وتعالى**، وأبطل الأيمان الكافرة، كما أبطل القسم بالكعبة، والتي كان العرب يقدسونها ويعظمونها، لأنها بيت **الله**، والحق أنه لا ينبغي التقديس والتعظيم إلا **لله تعالى**[3].

---

[1] – ينظر: سامي عطا حسن، ، **أسلوب القسم في القرآن الكريم ودلالته...وأغراضه**، مدونة البلاغة العربية، جامعة آل البيت، المفرق، المملكة الأردنية الهاشمية ص02.

[2] – **التأكيدة:** لا أوصيك بفلان، راغبين في تأكيد الوصية.

[3] – سامي شهير خليل عساكر، **القسم في الحديث الشريف، دراسة تطبيقية على صحيح البخاري**، مكتبات الآداب، ميدان الأوبرا، القاهرة، ط01، (1466 هـ/ 2002 م)، ص15.

وقد أخرج النسائي[1]، عن مصعب بن سعد عن أبيه قال: " كنا نذكر بعض الأمر – وأنا حديث عهد بالجاهلية – فحلفت باللات والعزى، فقال لي أصحاب **رسول الله – صلى الله عليه وسلم** : بئس ما قلت،(وفي رواية: قلت هجراً)، فأتيت **رسول الله صلى الله عليه وسلم** فذكرت ذلك له، فقال: **قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير**، ونفث عن يسارك ثلاثاً وتعوذ بالله من الشيطان، ثم لا تَعْدُ".

ولقد كانت الأيمان تجري على الألسنة على معنى تحقق الخبر، كما كان في بعض المواضع التي فيها تفخيم أمر، أو نفي المجاز عنه، أو حث على طاعة أو تنفير من محذور، ويؤكد بتكرار اليمين، أو استدعاء على تأكيدها[2].

تغييرات في مختلف أوجه الحياة، كان لها أثر في اللغة، قال **ابن فارس**: "كانت العرب في جاهليتها على إرث أبائهم في لغاتهم وآدابهم ونساكهم وقرابينهم، فلما جاء **الله تعالى** بالإسلام حالت أحوال، ونسخت ديانات وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخرى" [3].

وسلك الإسلام بالناس التدرج في تغيير معالم الجاهلية، و لهذا نجد بعض الأمور جاء تحريمها متأخر كالخمر والربا، ويبدو من نصوص القسم بغير **الله** لم يحرم في وقت مبكر وذلك لأن إثبات المطالب بحلف اليمين طريقة مألوفة من العرب ورثوها عن الآباء والأجداد يرجعون إليها من حيث يشعرون ولا يشعرون، فقد أصبحت من العادات، والإقلاع عن العادة ليس أمراً يسيراً [4].

---

[1] – سامي شهير خليل عساكر، **القسم في الحديث الشريف**، ص15.

[2] – **المرجع نفسه، نقلا عن:** سنن النسائي، كتاب الإيمان والنذور، باب الحلف باللات والعزى، ص7/7،8.

[3] – ابن فارس، **الصباحي في فقه اللغة**، تحقيق السيد صقر، الحلبي بمصر، ص42.

[4] – الراوي كاظم فتحي، **أساليب القسم في اللغة العربية**، ط01، الجامعة المستنصرية، بغداد، ص266.

ونهى **الرسول صلى الله عليه وسلم** عن القسم بغير **الله،** فعن ابن عمر رضي **الله** عنهما عن **النبي صلى الله عليه وسلم قال:** "إن الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت"[1]

ومعلوم أن القرآن نزل بلغة العرب وعلى أسلوب كلامهم، ومناحي خطابهم، وكان من عادتهم إذا قصدوا لتوكيد الأخبار وتقريرها جاؤوا بالقسم، وعلى هذا جاءت في القرآن الكريم أقسام متنوعة في مواضيع شتى لتوكيد ما يحتاج إلى توكيد[2].

حيث نجد صاحب القاموس المحيط الفيروزأبادي يقول: "والقسم العطاء والرأي، وأن يقع في قلبك الشيء فتظنه، ثم يقوى ذلك الظن فيصير حقيقة"[3].

فكأن القسم في بعض اشتقاقاته اللغوية أقوى في الظن، وأقرب إلى الحق، وأبعد عن الاحتمال والشك[4].

وجاء القسم في كتاب الله عز وجل لإزالة الشكوك وإحباط الشبهات، وإقامة الحجة، وتوكيد الأخبار، لتطمئن نفس المخاطب إلى الخبر، لاسيما في الأمور العظيمة التي أقسم عليها.

كما لجأ إليه جرياً على عادة العرب في توكيد الأخبار، لتستقر في النفس ويتزعزع فيها ما يخالفها، وإذا كان القسم لا ينجح أحياناً في حمل المخاطب على التصديق، فإنه كثيراً ما يوهن في النفس الفكرة المخالفة، ويدفع إلى الشك فيها ويبعث المرء على التفكير الجاد والقوي فيما ورد القسم من أجله[5].

---

[1] – الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي، **رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، تحقيق، محمود بن الجميل، دار الإمام مالك، الجزائر،** ط02، (1424هـ/2004م)، ص417، نقلا عن: صحيح البخاري (ح 6108، 6646) وصحيح مسلم (ح 1646).

[2] – سامي عطا حسن، ، **أسلوب القسم في القرآن الكريم ودلالته...وأغراضه**، ص02.

[3] – الفيروزأبادي، **القاموس المحيط**، ج4، ط02، مصر، ص164.

[4] – سامي عطا حسن ، **المرجع السابق**، ص08.

[5] – أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، 1950، ص170.

إذن فالقسم ضرب من البيان ألفه العرب، ليوثقوا به أنباءهم، وتبين أنه كثيراً ما يجيء للاستشهاد والاستدلال على صدق المقال، فهو إذن نوع من الدليل الواقعي المحسوس، الذي يستميل المشاعر والوجدان، ويثير الانتباه والتفكير[1].

[1] - ينظر: سامي عطا حسن، **أسلوب القسم في القرآن الكريم ودلالته...وأغراضه**، ص11.

المبحث الأول: معنى القسم وأدواته وأنواعه.

المطلب الأول: معنى القسم لغةً واصطلاحاً.

القسم في اللغة: القسم لغة[1]: بالفتح مصدر قسم الشيء، وبابه (ضرب) والموضع (مَقْسمُ) مثل: مجلس، و(القسم) بالكسر: الحظ، والنصيب من الخير و (أَقْسَمَ): حلف، وأصله من (القَسَامَة) وهي الإيمان.

القَسَمُ: اليمين، والمُقْسَم: موضع القسم، و(قَاسَمَهُ) حلف له.

فالقسم إذن: معناه الحلف أو اليمين[2]، والقسم اسم أقيم مقام المصدر، وكثر استعماله فيه ومصدره الحقيقي (الإقسام).

وجاء على لسان العرب: والقسم بالتحريك: اليمين، والجمع أقسام، وقد أقسم بالله واستقسمه به، وقاسمه: حلف له، وتقاسم القوم: تحالفوا، وأقسمت: حلفت، وأصله من القسامة.[3]

ونقل **الرازي عن علي بن أحمد الواحدي** قال: " إنما سمي اليمين بالقسم لأن اليمين موضوعة لتوكيد الخبر الذي يخبر به الإنسان، إما مثبتاً للشيء وإما نافياً. ولما كان الخبر يدخله الصدق والكذب، احتاج المخبر إلى طريق به يتوصل إلى ترجيح جانب الصدق على جانب الكذب، وذلك هو الحلف "[4]

---

[1] - **الرازي بن أبي بكر بن عبد القادر**، مختار الصحاح، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،، ط1، 1997، ص 235-236.

[2] - سامي شهير خليل عساكر، **القسم في الحديث الشريف دراسة تطبيقية على صحيح البخاري**، ص19..

[3] - ابن منظور، **لسان العرب**، دار صاد، بيروت، مادة (قسم C).

[4] - د. حسين نصار، **القسم في القرآن الكريم**، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، القاهرة، ط1، (1421هـ/ 2001 م)، ص 79.

والذي ذكره من أئمة اللغة "أن **(القسم)** مأخوذة من **(القسامة)**، وهي التي يحلف بها في القتل"، ثم أنه قيل: "لكل يمين قسم"، وهذا فيه نظر من وجهين[1]:

أحدهما: أن أصل القسامة ومبدأه من فعل أبي طالب، بسبب الأجير الذي قتل من قريش كما ورد ذلك في صحيح البخاري[2]: وكان ذلك في الجاهلية قبل النبوة بزمن غير كبير، وإطلاق القسم على اليمين كان معروفاً عند العرب قبل ذلك – على ما هو موجود في أخبارهم وأشعارهم – فكان الأولى أن يكون اشتقاق لفظ القسم من القسامة، الذي هو اليمين المطلقة .

ثانيهما: أنه لو صح أن القسم مأخوذ من القسامة، فيسأل حينئذ عن أي معنى اشتق منه لفظ القسامة، فمهما كان مأخوذاً منه، يقال مثله في مطلق اليمين إلا أن يكون ذلك أُخذ من معنى خاص؛ يختص بالدم، أو الموت أو يطلب الدية، أو نحو ذلك مما لا يعم كل يمين يحلف بها فيقوى حينئذ أن مطلق القسم مأخوذ من القسامة.

القسم في الاصطلاح:

لقد ورد عدة تعريفات للقسم منها:

القسم معناه الحلف واليمين، واليمين يقسم بها الحالف ليؤكد بها شيئاً يخبر عنه من إيجاب أو جحد. والقسم يندرج ضمن الإنشاء غير الطلبي[3]، وهو أسلوب من أساليب التوكيد يؤتى به لتوكيد كلام لأجل التصديق وإزالة الشك، أو لتأكيد شيء واقع في المستقبل أو قع في الماضي[4].

---

[1] – سامي شهير خليل العساكر، **القسم في الحديث الشريف دراسة تطبيقية على صحيح البخاري** ، ص19.

[2] – **المرجع نفسه ، نقلاً عن:** مناقب الأنصار–باب القسامة في الجاهلية، (310/2).

[3] – عبد السلام هارون، **الأساليب الإنشائية في النحو العربي**، دار الجيل، بيروت، ط2، (1378/1384/1966–1960) ، ص162.

[4] – صبحي عمرشو، **أسلوب الشرط والقسم من خلال القرآن الكريم**، دار الفكر ناشرون وموزعون، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، ط1، (1430 هـ/2009 م)، ص59.

وقبل القسم يكون أمر الحالف إلى نفسه، إنْ صدق أو كذب، أما بعد أن حلف فقد صار أمره إلى الله، إن حلف صادقاً غنم، وإن حلف كاذباً غَرِمَ، ومن هنا يثق المخاطب في كلام المحلوف عليه. هذا في المصالح المرسلة، أما في الفن، فالشاعر مثلاً يحلف مبالغة

في التعبير عن ذاته، وإيهاماً للمخاطب بأن الأمر جلل، والخطب عظيم، وهو في كل ذلك "شاعر من الشعراء"[1].

أما القسم في التركيب[2] فهو جملة يؤتى بها لتوكيد جملة أخرى، وإزالة الشك عن معناها، أو يؤتى بها لتحريك النفس، وإثارة الشعور، ويستعمل القسم لإنشاء التوكيد في الكلام الخبري نحو: " **والله** ما أنكرت فضل متفضل علي" أو في الكلام الطلبي كقول الشاعر:

بالله قولي لنا يا نسمة السحر ***** من أين جئت بهذا النافح العطر[3].

وترتبط الجملة المُؤكدة والجملة المُؤَكَدة ارتباط جملتي فعل الشرط وجواب الشرط والجملة التي تلي القسم هي الجملة المؤكَدة، وتسمى (جواب القسم)، أما الجملة المُؤكدة فهي جملة القسم وهي جملة إنشائية، وبوساطة هذه الجملة يتحقق الخبر ويؤكد، يعني يتحقق الإخبار الوارد في الجملة التي تلي القسم ويُؤَكّد[4].

---

[1] - محمد البع، **القسم بالزمان في آيات القرآن (دراسة لغوية)**، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، كلية الآداب والعلوم الإسلامية، غزة، فلسطين، المجلد 19، العدد 03، 2005، ص890.

[2] - **المرجع نفسه**، نقلا عن أساليب القسم في اللغة العربية للراوي والأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص162.

[3] - **المرجع نفسه**، البيت لم يعثر على قائله.

[4] - **المرجع نفسه**، ص891.

وهذا يعني أن القسم ضرب من ضروب التوكيد في الجملة العربية، يقول **سيبويه** "أعلم أن القسم توكيد لكلامك، فإذا حلفت على فعل غير منفي لم يقع، لزمته اللام، ولزمت اللام النون الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة، وذلك قولك (والله لأفعلنّ)"[1].

ومنه فالقسم من الكلام الذي لا يتم معناه إلا بجملتين، أولها جملة القسم، والثانية جملة جواب القسم نحو: "أقسم بالله لأسافرن".

المطلب الثاني: أدوات القسم (أحرفه).

للقسم أحرف (أدوات) توصل الحلف إلى المقسم به، ومن الأدوات المستعملة فيه هي الباء، الواو، التاء، الميم المكسورة، اللام، مُنْ، وهذه الحروف خافضة للمقسم به، ولابد للقسم من جواب[2].

وأول من تصدى لأدوات القسم **الخليل بن أحمد** وتلميذه **سيبويه**، وقال الثاني في كتابه: " للقسم والمقسم به أدوات في حروف الجر".[3]

كما قال **الخليل**: "إنما تجيء بهذه الحروف لأنك تضيف حلفك إلى المحلوف به، كما تضيف مررت به بالباء، إلا أن الفعل يجيء مضمراً في هذا الباب "والحلف توكيد ".[4]

---

[1] - سيبويه، **الكتاب**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص 104.

[2] - ينظر: الزجاجي أبو قاسم عبد الرحمان بن إسحاق ، **الجمل في النحو**، تحقيق د علي توفيق الحمد، إربد، دار الأمل، ط1، 1404هـ، 1984، ص70، وينظر: ابن جني، **اللمع في العربية**، تحقيق، حامد المؤمن، مكتبة النهضة العربية، ط2، ص271.

[3] - حسين نصار، **القسم في القرآن الكريم**، ص87.

[4] - **المرجع نفسه**.

أولاً الباء: وهي الأصل في القسم لأنها حرف الجر الذي يعدى به الحلف، يقال أحلف بالله وأقسم بالله، ونحو ذلك[1]؛ أي أن حرف الباء يكون للقسم، ويجر الاسم بعده، وأوجب **الزركشي** على إتيان الفعل مع باء الجر، وأما إذا حذف الفعل فلا تكون إلا بالواو، وشاهده إلى ما أوجبه[2]. هو قوله **تعالى**:

"وأقسموا بالله جهد أيمانهم" **النحل 38**، وقوله **تعالى** : "يحلفون بالله" **التوبة 262**، وفضل حرف الباء عن سائر حروف القسم بثلاثة أمور:

أحدهما: أنه يجوز إظهار الفعل معها نحو: أقسم بالله.

الثاني: أنها تدخل على المضمر نحو: بك لأفعلنّ.

والثالث: أنها تستعمل في الطلب وغيره بخلاف سائر حروفه، فإن الفعل معها لا يظهر ولا يجر المضمر، ولا تستعمل في الطلب.

وزاد بعضهم أن الباء تكون جارة في القسم وغيره، بخلاف واو القسم وتائه، فإنهما لا يجران إلاّ في القسم، ويشاركها في هذا بعض حروف القسم كاللام[3].

قال **السيوطي**: " قال **ابن جني**: " الباء أصل حروف القسم، والواو بدل منها، ولهذا لا تجر إلاّ الظاهر، فإذا أدخلت ردت إلى الأصل وهي الباء"[4].

كما أنّها تختص بالقسم الاستعطافي، كما في قول عنترة:

فبالله يا ريحَ الحجازِ تنفَّسي ******* على كَبِدٍ حَرَّى تَذُوبُ من الوجْدِ[5]

---

[1] - عبد السلام هارون ، **الأساليب الإنشائية في النحو العربي**، ص162.

[2] - صبحي عمرشو، **أسلوب الشرط والقسم من خلال القرآن الكريم**، ص60.

[3] - المرادي حسن بن قاسم، **الجني الداني في حروف المعاني**، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ص45.

[4] - صبحي عمرشو، **المرجع السابق** ، ص64.

[5] - ديوان عنترة، شرح يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، ص221.

وأكثر الأفعال استعمالاً مع الباء هي: (حلف، وأقسم، وشهد، وسأل)، وقد ينوب المصدر أو الاسم عن الفعل كقولنا: "بالله لأنصرنّ المظلوم" فكأنما قال أقسم به[1].

وقد خص النحاة الباء بالقسم بأمور:

إنها تفيد الإلصاق؛ فهي تلصق فعل القسم بالمقسم به: أي توصل معنى الحلف إلى المحلوف؛ وذلك لأن فعل القسم أو الحلف غير متعد، فيحتاج إلى الباء المعدّية ليصل بها إلى المقسم به أو المحلوف به، ومن أجل ذلك حكموا بأصالتها من بين أحرف القسم، وقد تنوعت أحوالها التركيبية، فتأتي مذكورة أو محذوفة[2]:

أولاً: الباء المذكورة وهي نوعان:

أحدهما: المذكورة المصرح معها بفعل القسم نحو: ما جاء في حديث جابر بن عبد الله عن غزوة الخندق أنه قال: "فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا..."[3].

وثانيهما: الباء المذكورة التي أضمر معها فعل القسم، ومثالها ما جاء في حديث النار مع لفظ "العزة" في قوله: "...ثم يقول قد – قد، بعزتك، وكرمك..."[4]، ففعل القسم محذوف، والتقدير : أقسم بعزتك.

---

[1] - إبراهيم عبو السمراني، **الأساليب الإنشائية في العربية** ، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1 (1429هـ- 2008م)، ص138.

[2] - **ينظر:** سامي شهير خليل عساكر، **القسم في الحديث الشريف دراسة تطبيقية على صحيح البخاري**، ص32.

[3] - **المرجع نفسه**، نقلاً: عن المغازي – باب غزوة الخندق، (2/395).

[4] - **ينظر: المرجع نفسه**، ص32، نقلاً عن: كتاب التوحيد، اب قوله تعالى "**هو العزيز الحكيم**"، (3/583).

ثانياً: الباء المحذوفة وهي نوعان[1]:

أحدها: أن تحذف الباء وحدها ويذكر المقسم به، وذلك مع الفعل " نشد" كما في قوله من حديث الأعرابي : "...فقال يا رسول الله: أنشدك الله إلاَّ قضيت لي بكتاب الله"[2].

ففي هذا الموضع حذفت باء القسم، والتقدير : أنشدك بالله، وذلك لأن الفعل "نشد" من أفعال القسم، التي تتعدى بنفسها أصالة؛ لأن معناه "طلب" ولكنه حين يستخدم في القسم يضمّن معنى "أقسم" أو "أحلف"، فيجري مجراه في التعدي بحرف الجر.

ثانيهما: أن تحذف الباء مع المقسم به، ومثال ذلك ما جاء في حديث أنس قال: " آلى رسول **الله صلى الله عليه وسلم** من نسائه، وكانت انفكت رجله، فأقام في مشربه تسعاً وعشرين ليلة، ثم نزل، فقالوا: يا رسول **الله**، آليت شهراً، فقال: إن الشهر يكون تسعاً وعشرين"[3]

إن حذف المقسم به لا يمنع انعقاد ذلك يميناً.

ومن أحوال باء القسم أيضاً، أنها تأتي مع القسم الصريح، والقسم المحكي، فمجيء الباء في القسم الصريح نجده بكثرة، مثل: (أقسم بالله لأفعلنّ كذا)، ففعل القسم (أقسم) هنا صريح في دلالته على القسم بلفظه وزمنه، أما مجيئها في القسم المحكي، فالمقصود به أن

تحكي لفظه على حكاية الماضي، ومثاله قوله: "...ورجل بايع رجلاً بسلعة بعد العصر، فحلف بالله لقد أعطى بها كذا وكذا..."[4].

---

[1] - **ينظر:** سامي شهير خليل عساكر، **القسم في الحديث الشريف دراسة تطبيقية على صحيح البخاري**. ص32 .

[2] - **المرجع نفسه**، نقلاً: كتاب الشروط – باب الشروط التي تحل في الحدود، (694/1).

[3] - **ينظر:** المرجع نفسه ، ص36، نقلاً عن: كتاب الإيمان والنذور، باب من حلف أن لا يدخل على أهله شهراً، (395/3).

[4] - **ينظر: المرجع نفسه**، ص27.

ثانياً: الواو.

الواو هي أكثر أحرف القسم استعمالاً، رغم أنها نائبة عن الباء، فيما يرى النحويون[1]، وتدخل على كل محلوف به[2]، وهي لا تدخل إلا على المُظهر، فلا تقول: (وه لأفعلنّ)، فهنا صارت الباء أم الباب [3].

والظن أن الواو وأصلها الباء كما ذكر بعض النحويين، وذلك انه لما كثر استعمال (أقسم بالله) ونحوه و أرادوا التخفيف حذفوا الفعل أولاً، فقالوا بالله، ثم تدرجوا فأبدلوا "الباء" "واواً"؛ لأن الواو أخف فقالوا والله[4].

وهذا ما قاله **المبرد**: "الواو في معنى الباء، وإنما جعلت مكان الباء، والباء هي الأصل؛ لأن الواو من مخرج الباء، ومخرجهما جميعاً من الشفة، فلذلك أبدلت منها"[5].

ولواو القسم شروط ثلاثة[6]:

أ- حذف فعل القسم معها، فلا يقال : أقسم و**الله**.

ب- ألاّ تستعمل في قسم الطلب -وسيأتي الكلام عليه- فلا يقال: "والله أخبرني"، كما يقال: "بالله اخبرني".

ج- ألاّ تدخل على ضمير ، كما سبق القول.

---

[1] - سامي شهير خليل عساكر، **القسم في الحديث الشريف دراسة تطبيقية على صحيح البخاري** ، نقلاً: الأحكام – باب من بايع رجلاً لا يبايعه إلا للدنيا، (539/3).

[2] - سيبويه: **الكتاب**، مكتبة القاهرة، مصر، ط3، 1982، ص (194/3).

[3] - عبد السلام هارون: **الأساليب الإنشائية في النحو العربي**، ص163.

[4] - **المرجع نفسه**، ص163.

[5] - **ينظر:** سامي شهير خليل عساكر، **المرجع السابق**، ص27، نقلاً عن: شرح الكافية للرضى (334/2).

[6] - عبد السلام هارون: **المرجع السابق**، ص163.

ويجوز أن تنوب على الواو بعض الألفاظ من نحو: **هالله**، بمعنى: والله، ولم يعد لمثل هذه التراكيب، وجود في لغتنا، ولم تك شائعة من قبل[1]، ومن نحو: **آلله** لأفعلنّ؛ فصارت الألف هٰهنا بمنزلة **ها**. [2]

وقولهم: (أفا لله لتفعلن) بقطع ألف الوصل في اسم **الله**، والألف قبل الفاء للاستفهام، وفاء العطف وقطع ألف الوصل في اسم **الله** عوض من الواو. [3]

والواو جارة باتفاق النحاة، إذا كانت من حروف القسم، وأما جرها نيابة عن (رُبّ) ففيه خلاف بين البصريين والكوفيين[4]، فذهب الكوفيين إلى أنها تعمل في النكرة الخفض بنفسها، وأما البصريون فجعلوا العمل (لرّب) محذوفة بعدها[5]، واعتماد الكوفيين في عملها نيابة عن (ربّ) لأن الواو في القسم نائبة عن الباء، وللابتداء بها، وحرف العطف لا يبتدأ به، أما عدم عملها عند البصريين؛ لأنها مختصة، ولهذا أوجبوا العمل (لرّب)بدليل ظهور (ربّ) معها وعملها وهي محذوفة، ولم يكن الواو موجودا ولا الفاء، وقد رجح **الانباري** حجة البصريين والكوفيين، وقد نسب الى ابن السراج أنه قال: " إن الواو جرت الباء في (مررت بزيد وعمرو)، وقد ضعف **ابن يعيش** الجر لعدم اختصاصها"[6] ، ونص **السهيلي** على أن واو القسم تشبه واو العطف لفظا ومعنى، ولذا لم يجعلها جارة في القسم ولم تخفض عنده إلا الظاهر ولا المضمر، وأكد أن المخفوض بها في القسم، إنما انخفض بالعطف على محلوف به، ونقل **ابن الجوزي عن ابن فارس** قوله: " الواو تكون للجمع وتكون للعطف وتكون الباء

---

[1] - هادي نهر، **التراكيب اللغوية** ، دار البازوري، عمان، ص214-215.

[2] - سيبويه، الكتاب، (3/500).

[3] - الراوي، أساليب القسم في اللغة العربية، ص63.

[4] - صبحي عمرشو، **أسلوب الشرط والقسم من خلال القرآن الكريم**، ص64.

[5] - **المرجع نفسه**، ص64، نقلاً عن: الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الانباري، (1/376).

[6] - **المرجع نفسه**، نقلاً عن: شرح المفصل، (8/89،88).

وفي القسم نحو (والله) وتكون بمعنى (مع)، نقول: استوى الماء والخشبة أي: (مع الخشبة) وتقع صلة ولا تكون زائدة أولى..." [1] .

ثالثاً حرف التاء:

تاء القسم حرف من حروف الجر، ولا تدخل إلا على لفظ الجلالة (**الله**) عز وجل وهي بدل من الواو، كما قالوا: تُراث وتُكلة واتّعد في وُراث، ووكلة، واو تعدد فلهذا اقتصرت عن الباء والواو في دخولها على لفظ الجلالة وغيره، لكن حكى **أبو الحسن الاخفش:** (تربّ الكعبة لأفعلنّ)، يريدون وربّ الكعبة وهو قليل، وحكى السيوطي: " أنـــها تدخل على الرحمـــن وعلى الحياة، فيقال: (تا لرحمن وتحياتك) [2].

ويقول **ابن يعيش:** " وأما التاء فمبدلة من الواو؛ لأنه قد كثر ابدالها منها في نحو (تكأة، وتراث، وتوارة، وتخمة) لشبهها بها من جهة اتساع المخرج، وهي من الحروف المهموسة، فتناسب همسها لين حروف اللين، والتاء لما كانت بدلا من الواو كانت من المرتبة الثالثة، انحطت عن درجة الواو "[3].

والتاء تختص بلفظ الجلالة أو ما في معناها من الأسماء والصفات، فلا تجر غيره لا ظاهراً ولا مضمراً لفرعيتها، وقد سُمع قليلا: تالرحمان، وترب الكعبة، وتربّي، فقيل: هو شاذ[4]، وهو على شذوذه يتفق في المعنى مع قولهم تالله. وقد ألمح الزمخشري الى وجه اختصاص التاء بلفظ الجلالة، فذكر أن التاء فيها زيادة معنى، وهو التعجب، كما أشار سيبويه في كتابه الى معنى التعجب إذْ يقول: " وقد تقول: تالله وفيها معنى التعجب) [5].

---

[1] - صبحي عمرشو، **أسلوب الشرط والقسم من خلال القرآن الكريم**، ، ص65.

[2] - موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش الجوزي، **شرح مفصل، إدارة الطباعة المنيرية**، ص (34-8).

[3] - عبد السلام هارون: **الأساليب الإنشائية في النحو العربي**، ص163.

[4] - سامي شهير خليل عساكر، **القسم في الحديث الشريف**، ص37، نقلاً عن: همع الهوامع ، (39/1).

[5] - سيبويه، الكتاب، (494/3).

وفسر بعض العلماء كلام الزمخشري، بأن المقسم عليه بالتاء يكون نادر الوقوع؛ لأن الشيء المتعجب منه لا يكثر وقوعه، ومن ثم قلّ استعمال التاء إلاّ مع اسم الجلالة؛ لأن القسم باسم الجلالة أقوى القسم[1].

إذا كان أكثر النحاة يرون أن التاء بدل من الواو، التي هي بدل من الباء، ويذكرون أنها بدل من بدل، فإن هذا الرأي قطرب وغيره[2].

وهذا الرأي وإن كان مخالفا لأكثر النحاة، إلا انه يتناسب مع ما لهذا الحرف من خصوصية بلفظ الجلالة، وتؤيده النظرة اللغوية الحديثة[3]، ويشترط القسم بالتاء اشترط عما اشتُرط في الواو[4].

رابعا اللام: واللام تكون للقسم والتعجب معا، وتختص باسم **الله** تعالى[5]، كما جاء في قول خالد بن الخُناعي الهُذيلي:

لله يبقى على الأيام ذوحيد بمشخر به الطيان والأسُ[6]

ومن معانيها القسم، واللام لا تدخل إلا في التعجب[7].

وقال الشيخ خالد الازهري: " ومن معاني اللام القسم، وتختص في الجلالة لأنها خلف عن التاء المثناة) نحو: **لله** لا يؤخر الأجل – أي تالله[8].

---

[1] – سامي شهير خليل عساكر، **القسم في الحديث الشريف**، ، ص37، نقلاً عن: التحرير والتنوير ، (44/13).

[2] – المرجع نفسه، ص37، نقلاً عن: همع الهوامع ، (39/1).

[3] – **المرجع نفسه**، ص38.

[4] – عبد السلام هارون: **الأساليب الإنشائية في النحو العربي**، ص163.

[5] – **المرجع نفسه**.

[6] – ابن الحاجب، **الكافة في النحو**، دار الكتب العلمية، بيروت، ص335.

[7] – سيبويه، الكتاب، (497/3).

[8] – إبراهيم عبود السمراني، **الأساليب الإنشائية في العربية**، ص138.

واتفق النحاة أنّ اللام الموطئة للقسم يكثر دخولها على إن الشرطية ويقل دخولها على غير إن الشرطية ومن ذلك دخولها على (ما، من، متى، وإذا ...) [1].

خامسا: مُنْ (بضم الميم وكسرها) مختصة بلفظ ربّي وذهب الكوفيون الى أن (مُنْ) مقصور عن أيمن، و (مِن) مقصورة عن يمين، وقد قال العرب: مَنَ الله مِنِ الله كما ذكر الرضى[2]

ويقولون: مِن ربي لأفعلنّ كذا، ومُنْ ضم الميم أراد الدلالة على تغير معناها وخروجها من بابها وهو معنى الابتداء[3].

سادسا: الميم المكسورة، قالو: مِ الله لأفعلنّ، ذكرها ابن يعيش، وقال: " ذهب قوم إلى أنها بدل من الواو؛ لأنها من مخرجها؛ وهو الشفة، وأُبدلت منها كما أُبدلت في فم، وأصلها فوه"[4]

التعويض عن حرف القسم:

يختص لفظ الحلالة بجواز حذف حرف القسم مع تعويضه بإحدى ثلاث[5]:

1- هاء التنبيه 2- همزة الاستفهام 3- قطع همزة (الله) في الدّرج.

1- فَمَعَ (ها التنبيه)لابد من أن تجئ بلفظ (ذا) بعد المقسم به، وتقول: (لاها الله ذا، وإي ها الله ذا)، قال **الرضى**: "والظاهر أنّ حرف التنبيه من تمام اسم الإشارة، قُدم على لفظ المقسم به عند حذف الحرف ليكون عوضا منه"، وأما (ذا) فقال **الخليل**: " إنها خبر لمبتدأ محذوف أي الأمر ذا، أو فاعل لفعل محذوف أي ليكونن ذا، فهي من جملة جواب القسم".

---

[1] - ابن الحاجب، **المرجع السابق**، ص395.

[2] - سامي شهير خليل عساكر، **المرجع السابق**، ص23-24، نقلاً عن: شرح الكافية، (334/2، الأساليب الإنشائية، ص30.

[3] - عبد السلام هارون: **الأساليب الإنشائية في النحو العربي**، ص164.

[4] - سامي شهير خليل عساكر، **القسم في الحديث الشريف**، ص24، نقلاً عن: المفصل في صنعة الإعراب، (48/1، و التبصرة، (448-1).

[5] - **المرجع نفسه**.

وقال **الأخفش**: "هي جملة من القسم نفسه، فتكون صفةً لله، أو مبتدأ خبره محذوف أي قسمي"

2- وأما همزة الاستفهام فكقوله صلى **الله** عليه وسلم لعبد **الله** بن مسعود لما قال: "هذا رأس أبي جهل: " آلله الذي لا إله غيره" وكقول **الحجاج** في **الحسن البصري**: "آلله ليقومنّ عبد من العبيد فيقولن كذا وكذا" والاستفهام في هذا النص الأخير الانكاري[1].

3- وأما قطع همزة الله في الدَّرْجِ: فهو في أسلوب معيّن؛ وذلك إذا كان قبله فاء مسبوقة بهمزة استفهام، تقول لشخص: هل بعت دارك ؟ فيقول: نعم فتقول: أفا لله لقد كان كذا ؟

ويجوز دخول الفاء من غير استفهام نحو: فالله لقد كان كذا. وإنما لم تكن همزة الاستفهام هي العوض من حرف القسم هنا للفصل بينها وبين لفظ الجلالة بفاء العطف[2].

المطلب الثالث: أنواع القسم.

القسم على نوعين يتمثل فيهما وهما:

أ- قسم السؤال: ويسمى قَسَم الطلب أيضا، وهو ما كان جوابه متضمنا طلبا؛ من أمر أو نهي أو استفهام نحو قولك: (ونشدتك الله إلا ما فعلت كذا)، و (بالله لتفعلن)، (عمرتك الله لتفعلن كذا)، (عمرك الله لا تنس ودنا)، (قعدك الله وقعيدك لا تغِبَّ زيارتنا)، (بدينك هل فعلت كذا) [3]، ومنه أنشد **البغدادي** في **الخزانة**: (بعمرك هل رأيت لها سمِيا) [4]، وقد يستعمل لعمرك في قسم السؤال، وتقول أيضا في قسم الطلب، بالله لتقطعن فيكون حيزاً بمعنى الأمر كما ذكر الرضى[5].

---

[1] - عبد السلام هارون: **الأساليب الإنشائية في النحو العربي** ، ص164.

[2] - **المرجع نفسه**.

[3] - **المرجع نفسه**، ص165.

[4] - **المرجع نفسه**، ص165، نقلاً عن: الخزانة (231-1).

[5] - **المرجع نفسه**، ص166 .

قال **السيوطي**: "و يتلقى في الطلب به – أي بالطلب – أداة أو فعل، كقوله: "بربك هل للصب غيرك رأفة " وقوله: "بعينيك يا سلمى ارحمي ذا صبابة"[1] ، ويفهم من كلام السيوطي أن القسم منه ما هو خبري، ويجاب عنه بجملة خبرية، ومنه ما هو طلبي ويجاب عنه بالطلب أيضا[2].

ب– قسم الاخبار: وهو ما قُصد به تأكيد جوابه، كقولك: (والله ما فعلت كذا وربِّي إني لصادق، وعهد الله لأفعلنّ كذا)، وهذا يكون جوابه جملة خبرية.

قال **السيوطي**: " القسم جملة مؤكدة لخبرية أخرى تالية غير تعجب، فخرج بالمؤكدة لأخرى نحو: زيد قائم زيد قائم، فإنه يصدق عليها أنها مؤكدة، ليست أخرى بل هي هي، وبالخبرية غيرها فلا تقع مقسما عليها "[3].

[1] – سامي شهير خليل عساكر، **القسم في الحديث الشريف**، ص93، نقلاً عن: المجمع، (2/41–40).

[2] – **المرجع نفسه**، ص93 .

[3] – **المرجع نفسه.**

المبحث الثاني: أفعال القسم وما يلحق بها من الفاظ والتفرقة بينها.

المطلب الأول: أفعال القسم (صيغه).

تستعمل أفعال القسم من هذا الأخير (القسم) وهي أصل منه، تفرعت عنه معان متصلة به؛ وهي كل فعل أفاد معنى اليمين وذكر حرف القسم والمقسم به أو لم يذكر[1]، حيث يقول **سيبويه**: " اعلم أن من الأفعال أشياء فيها معنى اليمين يجرى الفعل بعدها مجراه بعد قولك: والله، وذلك قولك أقسم لأفعلنّ وأشهد لأفعلنّ "[2]

ومن أفعال القسم: أقسم، حلف، آلى، وهذه الأفعال وهي أفعال صريحة.

أولا/أقسم: الفعل أقسم من أكثر أفعال الأيمان اقترانا بالمقسم به، وقد استعمل في العصر الجاهلي والقرآن الكريم والعصر الإسلامي في صور مختلفة ماضيا ومضارعا ومصدرا مقترناً بـ (لا) أو غير مقترن بها[3]، ومن أمثلة ذلك القول زهير بن أبي سلمى:

فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله رجال بنوه من قريش وجُرهُمِ[4]

وأَقْسَمَ بمعنى **حَلَفَ**[5]، وأصله من قسم الشيء إذا قطعه، والقطع يُستعمل لنفي الرّيب والشبهة وللقول الفصل الذي يفرق بين الحق وضده، وهكذا القسم يستعمل في تأكيد الكلام ونفي الشك عنه، وأقسم بالله إقساما أي: **حلف بالله حلفاً**.[6]

ويستعمل هذا القول في القسم الإنشائي والخبري.

---

[1] - سامي شهير خليل عساكر، **القسم في الحديث الشريف** ، ص42.

[2] - سيبويه، **الكتاب** ، ص3-101.

[3] - الراوي، **أساليب القسم** ، ص71.

[4] - ديوان زهير بن أبي سلمى، ط1، بيروت، ص138.

[5] - سامي شهير خليل عساكر، **المرجع السابق**، ص42.

[6] - سامي عطا حسن، **مدونة أسلوب القسم في القرآن ودلالته – أغراضه**، ص04.

أما الانشائي فهو الذي لم ينعقد به اليمين حتى يأتي الجواب.

أما الخبري فهو الذي تم وانتهى وصار يخبر عنه.

يوضح **ابن يعيش** ذلك بقوله: "وعقد الخبر خلاف عقد القسم؛ لأنك إذا قلت: (أحلف بالله) على سبيل الخبر، كان بمنزلة العِدَة بأنك ستحلف، وكذلك إذا قلت: (حلفت) فإنك إنما أخبرت أنك قد أقسمت فيما مضى، وهو بمنزلة النداء إذا قلت: يا زيد، فأنت منادٍ غير مخبر ولو قلت: (أنادي) ونويت النداء، لم يكن النداء مخبراً، فكذلك إذا قلت: (أحلف بالله) أو (أقسم)، ونويت القسم كنت مقسماً ولم تكن مخبراً" [1].

ثانيا/ حلف: من مادة (ح- ل – ف)ولا تخرج هذه المادة عن معنيين رئيسيين هما: القسم والعهد، والحَلف والحِلف بفتح الحاء وكسرها لغتان في القسم[2]، والحاء واللام والفاء أصل واحد وهو الملازمة، يقال: حَلَفَ يحلف حلفاً وذلك أن الإنسان يلزمه من الثبات عليها ومصدره الحلف والمحلوف أيضا، ويقال هذا الشيء مُحلِفْ إذا كان يشك فيه فيتحالف عليه[3].

وجاء في لسان العرب: حلف أي أقسم يحلِف حَلْفا وحِلْفا ومحلوفاً، وهو أحد ما جاء من مصادر على مفعول مثل: مجلود[4]، والحلف: اليمين وأصلها العقد بالعزم والنية، فخالف بين اللفظين تأكيد العقدة وإعلاماً أنّ لغو اليمين لا ينعقد تحته[5].

وفي الحديث: " من حلف على يمين، ثم رأى خيراً منها فيأت الذي هو خير "[6].

---

[1] – موفق الدين ابن يعيش، **شرح المفصل**، ص 1/90-91.

[2] – سامي عطا حسن، **مدونة أسلوب القسم في القرآن ودلالته – أغراضه**، ص06.

[3] – الزمخشري، **أساس البلاغة (مادة حلف)، تحقيق:** محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ص191.

[4] – ابن منظور، **لسان العرب، مادة حلف.**

[5] – **المرجع نفسه.**

[6] – أبو الحسين مسلمة بن الحجاج القشيري النيصبوري، **صحيح مسلم**، ترقيم وترتيب، محمد فؤاد الباقي، رقم 1651، القاهرة، ص463.

والفعل حلف أكثر أفعال الأيمان وروداً في أساليب القسم، ويرد كما (أقسم) في صور مختلفة ماضياً ومضارعاً ومصدراً مقترنا بالمقسم به، وغير مقترن، رغم أنه لا يشبه (أقسم) بكثرة اقترانه بـ (لا) بل ندر اقترانه لها، كما أن الغالب في معناه أنْ يستعمل في حنث اليمين وخاصة في القرآن الكريم[1].

قال **النابغة**:

حلفت فلن أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب

ثالثا/ آلى: وجاء في تاج العروس (آلى، يألى، إيلاء) و (ائتلى و يأتلى، ائتلاء) و (تألى، يتألى، تألياً) أقسم وحلف، يقال: آليتُ على الشيء وآليتهُ، وفي الحديث " آلى من نسائه شهراً"؛ أي حلف لا يدخل عليهن[2]، وفي الوسيط: آلى إيلاء، أقسم: يقال آلى عليه ومنه وتألى اجتهد وحلف، والآلى: الكثير الأيمان والآلية: اليمين جمع آلايا[3]، ومن امثلة ذلك قوله تعالى: "للذين يُؤلُونَ من نسآئهم تربص أربعة أشهرٍ" **البقرة 226**.

وقال طرفة:

وآليت لا ينفك كشحي بطانَة ❊❊❊ لعَضب رقيق الشفرتين مُهَنَدِ[4]

ونقول: آليت تالله آلا أقصر في عمل طيب.

---

[1] - الراوي، **أساليب القسم**، ص75.

[2] - الزبيدي محي الدين أبو فيض السيد محمد مرتضى الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس – مادة (آلى)**، تحقيق، علي شيري، دار الفكر، بيروت، وأنظر: ابن فارس، **معجم المقاييس**، مادة (ألو)، تحقيق عبد الإسلام هارون، دار الفكر.

[3] - إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط مادة (ألا)، دار الأمواج، بيروت، (1990-1410).

[4] - طرفة ابن العبد، ديون طرفة، شرح الأعلم الشمنتري، تحقيق ديا الخطيب ولطفي الصقال، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ص42.

واعلم أن من الأفعال أفعالاً فيها معنى اليمين فتجرى مجرى أحلف ويقع الفعل بعدها[1]. وذكر الراغب الاصفهاني: " أن معنى آليت حلفت، والألية: الحلف المقتضى لتقصير في الأمر الذي يُحْلَفُ عليه، وجُعل الايلاء في الشرع للحلف المانع من جماع المرأة"[2]

المطلب الثاني: ما يلحق بألفاظ القسم.

هناك ألفاظ تلحق بألفاظ القسم أو تنوب عنها وهي كثيرة، منها ما هو معروف في العصور الأدبية المختلفة، ومنها ما هو نادر ويكاد يقتصر على عصر من دون الآخر، أو منها ما هو صريح في القسم، ومنها ما هو غير ذلك، فهذه الأشياء فيها معنى القسم، ومعناها كمعنى الاسم المجرور بالواو، وتصديق هذا قول العرب: (علي عهد الله لأفعلنّ)، فعهد مرتفعة، وعلي مستقر، لها وفيها معنى اليمين[3].

وقال **أبو علي الفارسي** في الحجة: " الألفاظ الجارية مجرى القسم ضربان":

أحدهما: ما تكون جارية كغيرها من الأخبار التي ليست بقسم، فلا يجاب بجوابه كقوله تعالى "وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ" **سورة الحديد الآية 08**، وقوله **تعالى**:" فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ" **سورة المجادلة الآية 18**، فهذا ونحوه يجوز أن يكون قسما، وأن يكون حالاً لخلوه من الجواب[4].

ثانيا: ما يتعلق بجواب القسم[5] كقوله **تعالى**: " وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ" **سورة آل عمران الآية 187**، فهنا أخذ الميثاق بمنزلة القسم، فجاء جواب القسم بـ: **اللام**.

---

[1] - صبحي عمرشو، **أسلوب الشرط والقسم من خلال القرآن الكريم**، ص67.

[2] - حسين نصار، **القسم في القرآن الكريم**، ص81، نقلاً عن: المفردات (22).

[3] - سيبويه، **الكتاب** ، ص3-101، والفراهي، **إمعان في أقسام القرآن**، المطبعة المحمدية (1329ه)، ص23.

[4] - حسين نصار، **القسم في القرآن الكريم**، ص72.

[5] - الزركشي محمد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، مصر، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1377ه/1958م، ص40/1.

وذكر **الفراهي**: "أن اليمين والنذر والألية والقسم والحلف كلمات كثر استعمالها للقسم"[1]، وقال **مناع القطاع**: " إذا كان القسم يأتي لتأكيد المقسم عليه فإن بعض الأفعال يجرى مجراها وإذا كان سياق الكلام في معناه"، واستشهد بآية **آل عمران** وغيرها[2].

قال الدكتور **بكري شيخ أمين**: "ليس –إذن – للقسم لفظ واحد، وإنما له أساليب متعددة ودلالات مختلفة، وألفاظ عدة"[3].

أفعال قد تؤدي معنى القسم:

وهناك أفعال تؤدي معنى القسم، قد تنوب عليه وهي أفعال كثيرة ليست أصلية أو فرعية في القسم، ولكنها تستعمل بمعنى القسم على سبيل الاستعارة والمجاز[4] ومنها:

1- شهد: شهد وأشهد ويشهد ونشهد والشهادة، كقولهم: أشهد بالله إنّ زيد المنطلق، ومنهم من يقول: إن قال أشهد ولم يقل بالله يكون قسماً، كقولهم: أشهد إنه لذاهب، وعند **سيبويه** هو بمنزلة "والله إنه لذاهب"[5]، وفي القرآن الكريم قالوا: " إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنّك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون" **المنافقون الآية 01** .

وقيل معنى نشهد: نحلف، فعبر عن الحلف بالشهادة؛ لأن كل واحد من الحلف والشهادة اثبات لأمر مغيب[6].

---

[1] - حسين نصار، **القسم في القرآن الكريم** ص72، نقلاً عن: إمعان، (20/19)، وينظر: السمرائي، 17.

[2] - **المرجع نفسه** ، نقلاً عن: مباحث، (308).

[3] - **المرجع نفسه**، ص72، نقلاً عن: التعبير، (238).

[4] - **ينظر:** هادي نهر، **التراكيب اللغوية**، ص217.

[5] - سيبويه، **الكتاب** ، ص3-104.

[6] - القرطبي ، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ص80/18.

2- نَشَدَ: أنشد، ناشد ونشد، كقولهم: أنشدتك بالله إلا فعلت، ونشدتك الله وناشدتك الله ونشدك الله: أي سألتك به، فنشد معناه: سأل وطلب، من نشد الضالة: طلبها وعرفها، ونشد بالله استحلف[1]، وقيل: إنه مشتق من النشيد: وهو رفع الصوت، فمعنى قولهم: أنشدتك بالله: أسالك بالله رافعا صوتي[2].

ويندرج هدا الفعل ضمن أفعال القسم غير الصريح؛ وهو مالا يعلم بمجرد لفظه كون الناطق مقسما، كـ (علم) في قوله تعالى (ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق" **البقرة 102**، قال ابن مالك: " من القسم غير الصريح (نشدتك)(وعمرتك) فللناطق بهما أن يقصد القسم وألا يقصده، فليس مجرد النطق يدل على كونه قسما، لكن يعلم كونه قسماً

بإيلائه (**الله**)، نحو: (نشدتك الله إلا أعنتني)، ثم قال **ابن مالك**: "ومعنى قول القائل: نشدتك **الله**: سألتك مذكراً **الله**، ومعنى عمرتك الله سألت الله تعميرك، ثم ضمنا معنى القسم الطلبي "[3] ويؤخذ من كلام ابن مالك عدة أمور[4]:

- أن القسم بالفعل نشد من القسم غير الصريح.
- أنه لا يستعمل إلا في قسم فيه طلب.
- أنه يستعمل في القسم على تضمينه معنى: أقسم بالله.

---

[1] - **ينظر:** ابن منظور، **لسان العرب مادة (نشد).**

[2] - سامي شهير خليل عساكر، **القسم في الحديث الشريف** ، ص54، نقلاً عن: عمدة القارئ (20/2).

[3] - **المرجع نفسه** ، ص54، نقلاً عن: شرح التسهيل، (3/197-196).

[4] - **المرجع نفسه.**

ومن الإنشائي ما جاء في حديث أنس بن مالك قال: "... قال: أنشدتك بالله، آلله أمرك أن نصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة ؟ قال: اللّهم نعم..." [1]، ومن الخـــــبري ما جاء في حديث

قريش: "فأرسلت قريش الى **النبي صلى الله عليه وسلم** تناشده **بالله** والـرحم، لما أرسل، فمن أتاه فهو آمن..." [2].

3- سأل: تساءل، كقولهم: (سألتك **بالله** إلا صنعت المعروف) وفي القرآن الكريم:" واتقوا الله الذي تسآءلون به والأرحام" **النساء الآية 01.**

وهناك ألفاظ أخرى ترد للقسم قل استعمالها، نحو: أوذم، أبدع ، اكتع، تتحد، تأذن، نذر صدق، سمط، جذم، سبأ، عتك، عمر، استيمن، عزم، كتب، أبلى، حكم، قدم[3].

ما ينوب عن ألفاظ القسم:

وهي كثيرة ومألوفة، ومنها النادرة، تؤدي معنى القسم وهذه الألفاظ هي :

1- قسما: قال **شعبان محمد إسماعيل**: " أما القسم فهو اسم مصدر أو المعنى الحاصل بالمصدر"[4] ، وكقولهم: قسما لأنصرن المظلوم، والتقدير: أقسمت بالله قسماً، وقولهم: قسماً بالله لأقولن الحق، وقد تقترن به اللام كقولهم: لقسماً لأفعلنّ، **قال الاحوص بن محمد الانصاري:**

إني لأمنحك الصدود وإنني قسما إليك مع الصدود لأميلُ[5].

---

[1] - سامي شهير خليل عساكر، **القسم في الحديث الشريف** ، ص55، نقلاً عن: كتاب العلم – باب ما جاء في العلم، (25/1).

[2] - **المرجع نفسه** ، نقلاً عن: كتاب الشروط – باب الشروط في الجهاد والمصالحة، (702/1).

[3] - الراوي، **أساليب القسم**، ص83-86.

[4] - حسين نصار، **القسم في القرآن الكريم**، ص80، نقلاً عن: المدخل، (499/01).

[5] - سيبويه، **الكتاب** ، ص1-380.

2- حلفاً: حِلفا وحَلفا ومحلوفاً، وهو ما جاء من المصادر على المفعول، مثل: المجلود والمعقول والواحدة حلفةٌ[1]، وقال **الراغب الاصفهاني**: " الحلف: أصله اليمين الذي يأخذ بعضهم عن بعض بها العهد، ثم عُبِّرَ به عن كل يمين "[2].

وصرح الدكتور شعبان محمد إسماعيل قائلا: " أما الحلف وأصله المحالفة والمعاهدة والتعاهد بين القوم، وعند حصول التحالف والتعاهد بين الناس يقع توكيدها بالأيمان، فصاروا يطلقون الحلف ويريدون اليمين نفسه "[3].

3- يميناً: ويجري اليمين مجرى (قسماً) والتقدير: حلفت بالله يميناً، وقال الفراهي: "ربما عبروا عن التأكيد بأخذ اليمين، كما علمنا من أحوال الروم والعرب والعبرانيين، فإذا أخذ بعضهم يمين بعض عند المعاهدة، أفصحوا بعزمهم وتأكيده، كأنهم قالوا: إننا قد وصلنا أمرنا ورهنا به أيماننا ولذلك سموا القسم يميناً، وربما صرحوا بهذا المعنى كما قال **جساس**:

سأودي حقا جاري ويدي رهن فعاله

ومن هنا تضمن القسم معنى الكفالة والضمانة، وهذا معلوم وباق في أخذ اليمين للبيعة وصفق اليد في البيع والشراء "[4]

قال **الزهير**: أقسمت بالبيت الذي طاف حوله *** رجال بنوه من قريش وجرهم

يمينا لنعم السيدان وجدتما *** على كل حال من سحيل ومبرم[5].

---

[1] - ابن منظور، **لسان العرب مادة (حلف).**

[2] - حسين نصار، **المرجع السابق،** ص82، نقلاً عن: المفردات، (129).

[3] - **المرجع نفسه،** نقلاً عن: المدخل، (500/1)، وتصرف فيه السمراني، 46

[4] - حسين نصار، **القسم في القرآن الكريم**، ص84، نقلاً عن: إمعان، (05/14).

[5] - حسين نصار، **القسم في القرآن الكريم**، ص81.

4- أليَّة: كقولهم: علي آلية لأفعلنّ كذا، وقال الفراهي: " ربما كفوا عن شيء من غير شرط وسموه آلية، ثم توسع استعمالها فصار قولهم آليت مرادف أقسمت "[1] .

قال الشاعر:

عليّ ألية عتقت قديماً ❊❊❊ فليس لها وإن طلبت مرامُ.

و**الألية**: اليمين والجمع **ألايا**[2].

5-عهداً: وجاء في الوسيط: العهد اليمين التي تستوثق بها من عاهدك، تقول: علي عهد **الله** لأفعلنّ كذا[3]، وعهد **الله** لأفعلنّ والتقدير: عهد **الله** عليّ، فعهد الله مبتدأ، وعلي خبره، ولك اثباته وحذفه[4].

قال **الراغب الاصفهاني**: " قال **الله** تعالى:" وأوفو بالعَهْدِ إنّ العهد كان مسئولاً"**سورة الاسراء الاية 44**، أي أوفوا بحفظ الأيمان " [5]

6- شهد: فسر عبد **الله** بن عباس الشهادة في آية الوصية[6]، باليمين[7]، ونسب ابن الجوزي هذا التفسير إلى مجاهد[8]، وذكر الطبري أن للشهادة عدة معان، ولكن أولى المعاني قوله تعالى: "شهادة بينكم" اليمين[9]، وذهب **الراغب الأصفهاني** إلى أنّ الفعل (شهد)على ضربين:

---

[1] - ابن سيدة، **المخصص**، تحقيق، عبد الحميد احمد يوسف هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص13-158، نقلاً عن: المدخل، (499/01).

[2] - **المعجم الوسيط**، باب (ألا).

[3] - **المرجع نفسه**، باب (عهد).

[4] - ابن عقيل بهاء الدين عبد الله، **شرح ابن عقيل**، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، ط02، ص 253/1.

[5] - حسين نصار، **القسم في القرآن الكريم** ، ص72، نقلاً عن: المفردات.

[6] - **سورة المائدة، الآية 106**.

[7] - حسين نصار، **المرجع السابق** ، ص74، نقلاً عن: الطبرسي، (228/7)، أبو حيان (4.46)، والألوسي (51-7).

[8] - **المرجع نفسه، ص74**، نقلاً عن: زاد، 445.

[9] - **المرجع نفسه.**

أحدهما: جار مجرى العِلم.

الثاني يجري مجرى القسم فيقال: " اشهد بالله أن زيداً منطلق"، فيكون قسماً ومنهم من يقول: إن قال: (أشهد)، ولم يقل: (بالله) يكون قسماً أيضاً[1].

وقد علل **الطربسي** التسمية؛ بأن اليمين كالشهادة فيما يحلف عليه[2]. واستدل الزركشي على تفسير (نشهد) في سورة المنافقين بـ (نحلف) [3] بقوله **تعالى**: "آتخذوا أيمانهم جُنَة" **سورة المنافقون الآيتان 02/01**.

ثم ترى صريح قولهم في أقسامهم: أنا أشهد، والله يشهد، والله يعلم، وهذا في أكثر اللغات، فإن نرى الأمم في المشرق والمغرب – مع اختلاف كثير في عاداتهم – لا يختلفون في أنهم إذا قالوا: الله شهيد على ذلك، أو ما يشبهه، فقد أراد به القسم[4].

7– العلم[5]: وذهب الراغب الأصفهاني إلى أنّ (علم) تجري مجرى (شهد) في القسم، ولذلك يجاب جواب القسم، نحو قول الشاعر: ❊ولقد علمت لتأتين منيتي❊.

وقال الفراهي: " كان من صريح قولهم في أقسامهم: الله أعلم"

8– حقا: كقولهم: حقا لآتينّك، ولحق لأفعلنّ ذلك، ولحق لأتينّك: يمين للعرب يرفعونها بغير تنوين إذا لحقتها اللام[6].

---

[1] – القيم ابن الجوزية، **التبيان في أقسام القرآن**، تحقيق، أبو الفداء اسماعيل بن عمر، الرياض، المؤسسة السعيدية، ص4–42.

[2] – حسين نصار، **القسم في القرآن الكريم** ، ص75، نقلاً عن: مجمع 28/7، الالوسي 51/7.

[3] – الزركشي، **البرهان في علوم القرآن** ، ص3–45.

[4] – حسين نصار، **المرجع السابق**، ص75.

[5] – **المرجع نفسه**، ص83،.

[6] – جلال الدين السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، القاهرة، 1958، ص2–261.

9- لعمرك: قسم ودعاء، وهو العُمْرُ، معناه قسم بالبقاء[1]، العَمْرُ والعُمْرُ ، والعُمُرُ :الحياة ويقال: طال عَمره وعُمر، لغتان فصيحتان، فإذا أقسموا قالوا: لَعَمْرُكَ فتحوا لا غير، والجمع أعمار، وسمي الرجل عمرا تفاؤلاً أن يبقى، والعرب تقول في القسم لعمري لَعَمْرُكَ يرفعونه بالابتداء، ويضمرون الخبر كأنه ال: لعمرك قسمي أو يميني، أو ما أحلف به، منها وقيل العهد الدين وأياً كان فإنه لا يستعمل القسم إلا مفتوحاً[2]، وقال تعالى: " **لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون** " سورة الحجر الآية 72.

10- ايمن الله: ومما لا يكون من القسم إلا مرفوعا قولهم: ايمن الله لأفعلنّ، وألفه ألف وصل إلا انها فتحت لدخولها على اسم غير متمكن، كذلك يقول سيبويه" "واشتقاقه من اليمن والبركة"، واستدل على ذلك بقول بعضهم: اِيمن الله بكسر الألف، ولو كانت ألف قطع لم تكسر، وقال **الفراء**: " ألف أيمن الله ألف قطع وهي جمع يمين عنده "[3]، وذكر **ابن الانباري** بأن الكوفيين ذهبوا الى أن قولهم في القسم: (ايمن الله) جمع يمين، وذهب البصريون إلى أنه ليس جمع يمين، وأنه اسم مفرد مشتق من اليُمن، وفيها لغات كثيرة تنيق على عشر لغات، أيمن الله، ايْمُن الله، وأيم الله، وإيم الله، وأُم الله، ومُ اللهِ ...وغيرها[4]، وذكر **رمضان عبد التواب:** "من الحقائق المقررة عند المحدثين من علماء اللغات أنّ كثرة الاستعمال تبلي الألفاظ، وتجعلها عرضة لقص أطرافها تماما كما تبلى العملات المعدنية والورقية، ومن ألفاظ التي تعاني من هذا القص وذلك البلى: امُ اللهِ المأخوذة من ايمن الله"[5].

---

[1] - الزجاجي، **حروف المعاني، تحقيق، علي توفيق الحمد،** مؤسسة الرسالة، بيروت، دار الأمل، الأردن، ط2،ص67.

[2] - ابن منظور، **لسان العرب مادة (عمر).**

[3] - الزجاجي، **الجمل في النحو،** ص74.

[4] - ابن الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق،** محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، دار الطلائع، القاهرة، ص345-349.

[5] - رمضان عبد التواب، **التطور اللغوي – مظاهرة وعلله وقوانينه،** مكتبة الخانجي، القاهرة، ودار الرفاعي، الرياض، ط1، ص95.

وقال **ابن هشام:** " ايمن المختص بالقسم اسم لا حرف خلافاً للزجاج والرماني، مفرد مشتق من اليمن وهو البركة، وهمزته همزة وصل " [1].

11-**الأمانة**: وقولهم أمانة الله بالنصب، فيه معنى القسم وقال سيبويه: "أنه سمع من العرب أنذاك أمانة الله الثريد بالرفع "[2].

12- **الذّمة**: الذمة بالكسر (العهد) وتأتي بمعنى اليمين[3].

ومن كلامهم (في ذمتي لأفعلنّ)، ففي ذمتي: خبر لمبتدأ محذوف واجب الحذف والتقدير في ذمتي يمين[4].

وكذلك من ألفاظ القسم نجد: قعدك، وحجة الله، وعوض[5]، وعزيمة الله، ووثاقا، وميثاقا، والآل[6].

---

[1] - ابن هشام جمال الدين عبد الله بن يوسف، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق، د. مازن المبارك، دار الفكر، بيروت، ط1، ص1-136.

[2] - ابن سيدة، **المخصص**، ص3-159.

[3] - الزبيدي، **تاج العروس، (مادة ذم).**

[4] - ابن عقيل، **شرح ابن عقيل**،ص01-256.

[5] - السيوطي، **المزهر**، ص2-261.

[6] - ينظر: الراوي، **أساليب القسم**، ص90-91.

المطلب الثالث: التفرقة بين الصيغ (الأفعال).

نظرا لتعدد صيغ القسم وكثرتها، فقد حاول بعض العلماء التمييز بينها فقال **أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري**: " القسم أبلغ من الحلف، لأن معنى قولنا: أقسم بالله أنه صار ذا قسم بالله، والقسم: النصيب، والمراد أن الذي أقسم عليه من المال وغيره، فقد أحرزه ودفع عنه الخصم بالله، والحلف من قولك: سيف حليف؛ أي قاطع ماض، فإذا قلت: حلفت بالله، فكأنك قلت: قطع المخاصمة بالله"[1]، فالأول أبلغ كأنه يتضمن معنى الآخر، مع دفع الخصم، ففيه معنيان، وقولنا حلف يفيد معنى واحداً، وهو قطع المخاصمة فقط، وذلك أن من أحرز الشيء باستحقاق في الظاهر فلا خصومه بينه وبين أحد فيه، وليس له من دفع الخصومة في الشيء فقد أحرزه.

واليمين اسم للقسم مستعار، وذلك أنهم -إذا تقاسموا على شيء- تصافقوا بأيمانهم ثم كثر ذلك حتى سمي القسم يمينا[2].

وقال الفراهي: " ذكرنا أنّ القسم ربما يهين قدر المرء ويذهب بشرفه، فأنظر كيف بينه القرآن على هذا الأمر، باستعماله كلمة (الحلف)، فمن يصغر نفسه بيمينه، ويلح حيث لا يلح شريف، فترى في سورة البراءة ذكر القسم من المنافقين في سبعة مواضع، لم يأت به إلا بكلمة الحلف لدناءاتهم وكذبهم في اعتذارهم، وما جاءت هذه الكلمة في سائر القرآن إلا حيث تشنع لما فيها من قلة المبالاة بشرف النفس، والنزوع وما يلقيها في الكذب والالحاح، ولذلك لما أراد النابغة الذبياني العلو في تضرعه عند النعمان بن المنذر قال:

حلفت، فلم أترك لنفسك ريبة ❊❊❊ وليس وراء الله للمرء مذهب.

---

[1] - ينظر: حسين نصار، **القسم في القرآن الكريم**، ص85.

[2] - **المرجع نفسه.**

وهو أبلغ الشعراء عند الرهبة و لذلك قيل: " اشعرهم امرؤا القيس إذا ركب، والأعشى إذا طرب، وعنترة إذا غضب، والنابغة إذا وهب "[1].

[1] - حسين نصار، **القسم في القرآن الكريم**، ص86، نقلاً عن: إمعان، ص65.

المبحث الثالث: الجمل القسمية حذفها واحكامها واقترانها بالشرط.

المطلب الأول: الجمل القسمية.

يتمثل أسلوب القسم في جملتين؛ أي أن للقسم جملتان بمنزلة واحدة، كما أن جملة الشرط والجزاء بمثابة جملة واحدة، فللقسم جملة قسم وجملة جواب [1].

أولا جملة القسم:

وهى تأكيد لجواب القسم، ولابد من وجود روابط لغوية في جواب القسم تميزه وتحدده[2]، وجملة القسم إما أن تكون فعلية، وإما أن تكون اسمية.

فالفعلية كقولك: " أقسم بحقك لأفعلنّ كذا"، فجملة (أقسم بحقك) هي جملة القسم، وجملة "أفعلن كذا" هي جواب القسم[3].

ثانياً: جملة جواب القسم.

للقسم جواب كما للشرط جواب، وتأتي جملة جواب القسم بالنفي، كما تأتي بالإثبات[4] وفي ذلك يقول **ابن يعيش**: " اعلم أن الغرض من القسم توكيد ما يقسم عليه، من نفي أو اثبات كقولك: والله لأقومنّ، والله لا أقومن؛ إنما أكدت خبرك لتزيل الشك من المخاطب، وإنما كان جواب القسم نفياً أو اثباتاً، لأنه خبر والخبر ينقسم الى قسمين: نفيا واثباتا، وهما اللذان يقع عليهما القسم، وأعني بالخبر ما جاز فيه الصدق والكذب"[5]

---

[1] - ينظر: عبد السلام هارون ، **الأساليب الانشائية في النحو العربي** ، ص166.

[2] - صبحي عمرشو ، **أسلوب الشرط والقسم من خلال القران الكريم** ، ص74.

[3] - ينظر: عبد السلام هارون ، **المرجع السابق** ، ص166.

[4] - ينظر: سامي شهير خليل عساكر، **القسم في الحديث الشريف – دراسة تطبيقية على صحيح البخاري** ، ص96.

[5] - **المرجع نفسه**، ص97، نقلاً عن: **شرح المفصل**، 90/9.

وجواب القسم خبر يحتمل الصدق والكذب[1]، وقد عرفت قبل أن القسم نوعان قسم الطلب (السؤال) وقسم الاخبار[2].

1- أما قسم الطلب فجوابه الأمر، أو النهي، أو الاستفهام كقول المجنون:

بدنيك هل ضممت إليك ليلى **** وهل قبلت قبل الصبح فاها[3]

وقد يجاب قسم الطلب بإلاّ ، ولمّا، وأنْ، كقولك: أنشدتك الله لمّا فعلت كذا.

2- وأما قسم الاخبار ففي جوابه تفصيل؛ لأنه لابد أن يُتلقي بجملة اسمية أو فعلية.

الجواب بالجملة الإسمية: والجملة الإسمية على ضربين:

أ- اسمية مثبتة ب- اسمية منفية.

أ- إذا كانت الجملة الاسمية مثبتة صدر جوابها بـ: إن المكسورة مشددة، أو مخففة أو بـ: اللام؛ واللام تستعمل في الجواب بشروط معنية فيها تفصيل وخلاف وفّاهُ الرضى حقه في شرحه للكافية[4].

ب- وإذا كانت الجملة الاسمية منفية وجب تصديرها بـ: ما النافية؛ حجازية كانت أو تميمية أو بـ: لا التبرئة على اختلاف أحوالها، نحو: (والله ما زيد فيها ولا عمرو، والله لا رجلَ في الدار، والله لا رجلُ فيها ولا امرأة) أو بـ: إنْ النافية نـحو (والله إن زيد قائم) [5].

الجواب بالجملة الفعلية[6]: وهي إما أن يكون فعلها مضارع وإما أن يكون ماضياً.

---

[1] - صبحي عمرشو ، **أسلوب الشرط والقسم من خلال القرآن الكريم**، ص72.

[2] - ينظر: عبد السلام هارون ، **الأساليب الإنشائية في النحو العربي**، ص167.

[3] - ينظر: المرجع نفسه، ص167، نقلاً عن الخزانة، (210/04) .

[4] - **المرجع نفسه**، ص168.

[5] - **المرجع نفسه**.

[6] - **ينظر: المرجع نفسه**، ص 168-169.

1- فإن كان مضارعا، فإما أن يكون مثبتاً، وإما أن يكون منفياً.

أ- إذا كان المضارع مثبتا فالأكثر تصديره بـ: اللام، وكسعه بنون التوكيد نحو: (والله لأخرجنّ)، إلا إن دخلت اللام على متعلق بالمضارع، أو على حرف تنفيس، فلا يؤتى بالنون اكتفاءاً بإحدى علامتي الاستقبال عن الأخرى، نحو: (والله لسوف أخرج) هذا إن كان المضارع استقبالاً، وإن كان حالاً وجب الاكتفاء بـ: اللام مطلقاً، ولا يؤتى معها بالنون لأنها علامة استقبال تنافي الحال.

ب- وإن كان المضارع منفيا كان نفيه بـ (ما، إن ، لا)، ولا يجوز نفي المضارع بلم أولن في جواب القسم، لأنهم ينفونه بما يجوز حذفه للاختصار.

2- وإن الفعل ماضياً، فإما أن يكون مثبتا وإما أن يكون منفياً.

أ- فإن كان الماضي مثبتا فالأول الجمع بين اللام وقد نحو: (والله لقد خرج) وأما إن كان الفعل (نعم وبئس) فلا يدخل عليه إلا اللام، ولا تدخل قد، وذلك لعدم تصرف هذين الفعلين.

قال زهير :

يمينا لنعم السيدان وجدتما ❊❊❊ على كل حال من سحيل ومبرم[1]

وإن طال الكلام أو كان في ضرورة الشعر جاز الاقتصار على أحدهما -يعني اللام- ويجب تقدير (قد) بعد اللام؛ لأنّ لام الابتداء لا تدخل على الماضي المجرد[2].

ب- وإن كان منفيا تعين أن تكون أداة النفي (ما) نحو (والله ما قام). [3]

---

[1] - **ديوان زهير**، ص110.

[2] - ينظر: عبد السلام هارون ، **الأساليب الانشائية في النحو العربي** ، ص169.

[3] - **المرجع نفسه**، ص170.

أنواع جملة جواب القسم :

ولجواب القسم نوعان: (قسم الاستعطافي وقسم غير الاستعطافي) حيث يختلف باختلافها.

القسم الإستعطافي: هو جملة طلبية يراد بها توكيد معني جملة طلبية أخرى مشتملة على ما يثير الشعور والعاطفة وتعتبر جواب القسم؛ لأنه لابد أن يكون جوابه جملة طلبية[1] كقول الشاعر:

بربك هل نصرت الحق يوماً ؟ *** وذقت حلاوة النصر المبين[2]

فالقسم هو (بربك) تؤكد الجملة الطلبية التي تلعبها والتي تشتمل على ما يحرك الوجدان وهي (هل نصرت الحق)يكون الجواب له جملة انشائية[3].

وهذا النوع يختص به الباء من بين حروف القسم كقولهم (بالله هل تحرم الضعيف ؟)

وبربّك أعن أخاك فجواب القسم (هل ترحم الضعيف ؟) جملة انشائية دلت على الاستفهام وجملة (أعن أخاك) إنشائية على الطلب[4].

ثانياً: القسم غير الإستعطافي: وهو قسم جني به التوكيد معنى جملة خبرية وتقوية المراد منها مثال (والله إنّك لشريف المقصد) نجده يعبر عن شرف مقصدك ويؤكد خبره ويقويه بالقسم له حالات نذكرها[5]:

---

[1] - صبحي عمرشو ، **أسلوب الشرط والقسم من خلال القرآن الكريم**، ص96.

[2] - **المرجع نفسه**، نقلاً عن: مفتاح العلوم، ص 142-143-144.

[3] - **المرجع نفسه**.

[4] - الراوي ، **أساليب القسم**، ص33-34.

[5] - صبحي عمرشو ، **المرجع السابق**، ص97.

الحالة الأولى: إن كانت جملة مضارعية مثبتة أكدت بـ: اللام والنون وجوبا عند البصريين وهو قليل نحو: (والله لأبذلنّ جهدي في مساعدة المحتاج) ويكون كثيرا عند الكوفيين، هذه اللام (لام جواب القسم).

الحالة الثانية: إذا كانت جملة الجواب ماضوية مثبتة أو ماضيها متصرف؛ فالغالب تصديرها بـ: اللام الجوابية و(قد) معاً مثال: (والله لقد فاز أهل المروءة والكرامة)، وإن كان فعلها جامداً تصدر بـ: اللام مثال: (والله ليس طول العمر بسنوات).

الحالة الثالثة: إن كانت الجملة فعلية منفية بالحرف (ما) أو (لا) أو (إن)؛ أي لا تفتأ الأداة المحذوفة يدل عليها دليل.

الحالة الرابعة: إن كانت الجملة الجوابية اسمية مثبتة فالأغلب تأكيدها (بـ: باللام وإن) معاً ويصح بأحدهما (تالله إن الخداع لمقوت) (تالله إنّ الخداع ممقوت).

المطلب الثاني: حذف جمل القسم.

تحذف عناصر القسم ويمكن الاستغناء عنها من خلال فهمها من السياق، ولوجود ما يدل عليها أو للعلم بها وكذلك للإيجاز والاختصار، وفي هذا الصدد رأى الزركشي (أنهم يحذفون من القسم للاختصار والعلم بالمحذوف) [1].

أولا :حذف جملة القسم[2]: قد يحذف جملة القسم ويقوم مقامها بعض حروف التصديق، وهو (جَير) بمعنى نعم والجامع أن التصديق توكيد وتوثيق كالقسم نقول: (جير لأفعلنّ) كأنك قلت نعم والله لأفعلنّ.

[1] – حسين نصار ، **القسم في القرآن الكريم** ، ص104، نقلاً عن: البرهان 44/3.

[2] – عبد السلام هارون ، **الأساليب الإنشائية في النحو العربي** ، ص167.

وقد تحذف لدلالة بعض الظروف عليها لكثرة استعمالها مع القسم، كقولك: لأفعلنّ عَوضُ، أي (والله لأفعله).

ثانيا :حذف جواب القسم: يحذف جواب القسم في حالتين[1]:

1- إذا جاء معترضا في أثناء الكلام نحو: (زيد والله قائم) أو نحو: (قام والله زيد).

2- إذا تقدم ما يدل عليه نحو: (زيد قائم والله)

فما ورد القسم في أثنائه، وما تقدم على القسم يكون جواب القسم من حيث المعنى، أي يكون دالاً على الجواب كما تكون (أكرمك) في (أكرمك إن أتيتني) دليلاً على الجواب لا جواباً.

كما توجد قرائن يفهم من خلالها حذف جواب القسم، حيث أبان **الرازي:** "أن القرائن التي تبيح حذف القسم نوعان"[2] :

- **قرينة مقالية**: وهي إما أن تتقدم على المقسم به أو تتأخر عنه.
- **وقرينة حالية**

فالقرينة المقالية المتقدمة، فتقول هذا حاتم والله؛ أي هو المشهود بالسخاء، أو تقول: الهلال رأيته والله ، وإن قلنا بأنه مفهوم من قرينة مقالية متأخرة، فتقول: ذلك أمران أحدهما المنذر والثاني الرجع.

في قوله **تعالى**: " **ق والقران المجيد**"[3] فيكون التقدير: (والقرآن المجيد إنّك المنذر) أو (القرآن المجيد إنّ الرجع لكائن)؛ لأن الأمرين ورد القسم عليها ظاهراً.

---

[1] - عبد السلام هارون ، **الأساليب الإنشائية في النحو العربي** ، ص 171.

[2] - ينظر: حسين نصار، **القسم في القرآن الكريم**، ص101.

[3] - **سورة ق**، الآية 01.

أما القرينة الحالية، وأما إذا قلنا هو مفهوم بقرينة حالية؛ كمن (قيل له: كل، فقال: لا والله الذي لا إله إلا هو) أو بدلالة السياق[1].

المطلب الثالث : أحكام جملة القسم وجوابها.

أولا/ أحكام جملة القسم: من أحكام جملة القسم ما يلي:

1- إذا كانت جملة القسم فعلية، ففعلها دائـــماً دال على القسم مثل (أقسم ، أحلف، اليت، أشهد...إلخ)

2- يجوز حذف فعل القسم إذا كان المقســـم به مجرور بالباء مثل: (أقسم بالله لأدرسنّ)(بالله لأدرسنّ).

3- يجب حذف فعل القسم إن كان المقسم به مجرور بالواو أو التاء، مثل: والله لأدرسن[2] وذكر **ابن القيم الجوزية**: " لما كان يكثر القسم في الكلام اختصر فصار فعل القسم يحذف ويكتفي بالباء، ثم عوض من الباء الواو في الأسماء الظاهرة، والتاء في أسماء الله كقوله **تعالى: "وتا الله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين" سورة الأنبياء 57،** وقد نقل: (ترب الكعبة) [3].

4- إذا كانت جملة القسم اسمية، وكان أحد طرفيها مما لا يستعمل إلا في القسم، ذكر هذا الطرف، وحذف الطرف الآخر وجوباً، فمن ذكر المبتدأ و حذف الخبر قولك: (لعمري لأسافرنّ) (وأيمن الله

[1] - حسين نصار، **القسم في القرآن الكريم ، نقلاً عن: البيان** 58.

[2] - ابن قيم الجوزية، **البيان في أقسام القرآن، ص** 09.

[3] - الأنطاكي، **المحيط في أصوات العربية نحوها وصرفها،** دار الشروق العربي، بيروت، ط3، **ص** 2-83.

لاجتهدنّ) والتقدير: (لعمري قسمي، وأيمن الله قسمي)، ومن ذكر الخبر وحذف المبتدأ قولك: (في ذمتي لأكرمنّك) والتقدير: في ذمتي عهد أو ميثاق[1].

5- إذا لم يكن أحد طرفي الجملة الاسمية مختصا بالقسم، جاز ذكر الطرفين وجاز حذف أحدهما مثل: عهد الله علي لأقولنّ الحق - عهد الله لأقولنّ الحق[2].

6- إذا كان جواب جملة القسم دالا عليها يجوز حذفها برمتها (جملة القسم) نحو: لأسافرن والتقدير: أقسم بالله لأسافرنّ، وإنما دل عليها كون جوابها مقترنا بـ: باللام وكونه مؤكداً بالنون.

7- إذا حذفت جملة القسم قبل الشرط بقي منها لا تسمى اللام الموطئة للقسم نحو: لئن زرتني لأكرمنك، والتقدير: (أقسم لئن زرتني لأكرمنك) [3].

ثانيا: أحكام جملة جواب القسم:

لابد لجملة القسم من جملة بعدها تسمى جملة جواب القسم، وبيان ذلك أن الغرض من جملة القسم إما تأكيد مراد من جملة تجيء بعدها، وإزالة الشك عن معناها، بشرط أن تكون الجملة الثانية خبرية وغير تعجبية، فهذه الجملة الثانية هي جواب القسم ولا محل لها من الاعراب، وإما تحريك النفس وإثارة شعورها بجملة انشائية تجيء بعد جملة القسم، فالجملة الثانية هي جملة جواب القسم ولا محل لها من الاعراب[4]، وتكون جملة جواب القسم إما مثبتة، وإما أن تكون منفية[5]:

---

[1] - عبد الجليل عياش، **أسلوب الشرط والقسم بين لغة الشعر الجاهلي ولغة الحديث الشريف**، مذكرة لنيل الماجيستر، جامعة الشرق الاوسط، كلية الآداب، أيار، 2010م، **ص** 19.

[2] - **المرجع نفسه.**

[3] - الأنطاكي، **المحيط في أصوات العربية نحوها وصرفها ، ص**2-84.

[4] - عباس، **النحو الوافي،** ص 2/ 498-499، أنظر: هادي نهر، التراكيب اللغوية، ص209-210.

[5] - أنظر: عبد الجليل عياش ، **مذكرة أسلوب الشرط والقسم بين لغة الشعر الجاهلي ولغة الحديث النبوي، ص**20.

1- إذا كانت جملة جواب القسم منفية، فلا تنفى إلا بأحد النوافي التالية: (ما ، لا ، إنْ، وشد النفي بـ: لم ولن) ، سواء في ذلك الجملة الاسمية أو الفعلية نحو: (والله ما جاء زيد – والله لا أخونك – والله إن أعرف شيئاً) ومثال ذلك قول **أمرئ القيس** يقسم أن لا يذهب دم أبيه باطلا، ولا يجوز توكيد جملة جواب القسم المنفية بشيء، إلا أن يكون الباء أو من الزائدتين نحو (والله ما زيد بمسافر) (والله ما جاءنا من أحد).

2- أما إذا كانت جملة جواب القسم مثبتة، فيجب توكيدها بأحد المؤكدات الآتية:

ا- باللام والنون معا: وذلك إذا كانت فعلية مضارعية، مصدرة بالمضارع دالة على الاستقبال نحو (والله لأسافرنّ).

ب- باللام وحدها: وذلك إذا كانت فعلية مضارعية، ليست مصدرة بالمضارع، أو ليست دالة على الاستقبال فمثال الأولى: (والله لسوف أسافر) ومثال الثانية (والله لأسافر الآن).

ج- باللام وحدها أيضا: إذا كانت فعلية ماضية ذات فعل جامد نحو (والله لنعم الرجل زيد).

د- باللام وقد: وذلك إذا كانت فعلية ماضية ذات فعل متصرف، نحو قوله **تعالى**: " **تا الله لقد ءاثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين** " سورة يوسف الآية 91.

هـ- بإنّ واللام أو بإحداهما فقط: وذلك إذا كانت جملة اسمية، نحو: (والله ان العلم لنافع، والله إن العلم نافع، والله للعلم نافع).

3- يجوز حذف جواب القسم إن جاء بعده ما يدل عليه، كقوله **تعالى**: "**والنازعات غرقا**" "يوم ترجف الراجفة"، سورة النازعات الآية 1-6 ، والتقدير: يوم ترجف الراجفة.

4- يجب حذف جواب القسم إن سبق القسم أو اكتنفه ما يدل على جوابه نحو: (زيد قائم والله، زيد- والله - قائم) [1].

المطلب الرابع: اقتران القسم بالشرط :

توجد حالات يجتمع فيها القسم والشرط، ويكثر اجتماعهما في النثر والشعر والقرآن الكريم، فإذا اجتمع شرط وقسم حذف جواب المتأخر منها، لدلالة الجواب الأول عليه، وهذا ما يشير إليه **ابن مالك**:

واحذف لدى اجتماع شرط و قسم *** جواب ما أخرت فهو ملتزم.

وقال **سيبويه**: " لو قلت: والله إن تأتني آتك، ولم يجز، ولو قلت والله من يأتني آته، كان محالا، واليمين لا تكون لغواً، لأنها لآخر الكلام وما بينهما لا يمنع الآخر أن يكون على اليمين" [2]. وتقول: أنا- والله - إن تأتني لا آتك، لأن الكلام مبني على (أنا)، فالقسم ها هنا لغو، فإذا بدأت بالقسم لم يجز، إلا أن يكون عليه، ألا ترى أنك تقول: لئن أتيتني لا أفعل ذاك، لأنها لام قسم.[3] ووضح **الزركشي** كلام **سيبويه** فقال: " القسم والشرط يدخل كل منهما على الآخر، فإذا تقدم القسم، ودخل الشرط بينه وبين الجواب، كان الجواب للقسم، وأغنى عن جواب الشرط، وإن عكس فبالعكس، فأيهما تصدر كان الاعتماد عليها والجواب له" [4].

ومن حالات اجتماع القسم والشرط والاستغناء بجواب أحدهما ما يلي:

---

[1] - الأنطاكي، **المحيط في أصوات العربية نحوها وصرفها ، ص**84-86، عباس، النحو الوافي، ص2/499-501.

[2] - حسين نضار، **القسم في القرآن الكريم، ص95**.

[3] - سيبويه، **الكتاب**، ص3-84.

[4] - حسين نصار، **المرجع السابق ،** ص95.

الحالة الأولى : اجتماع شرط غير امتناعي وقسم، في هذه الحالة يحذف جواب المتأخر منهما نحو: (والله من يراقبَ ربه في عمله لا يخاف)، نلاحظ حذف جواب الشرط لأنه جاء متأخراً وقد جاء المضارع (يخاف) مرفوعا في جملة جواب القسم المتقدم[1].

الحالة الثانية: أما في هذه الحالة عند تقدم الشرط فالأرجح أن يكون الجواب له، وجواب القسم محذوف مثال: (من يراقب ربه والله يخشه الناس) ، نلاحظ الفعل (يخشه) قد جزم وحذفت منه العلة دلالة الجزم، فهو جواب الشرط استغنى به عن جواب القسم.

الحالة الثالثة : في هذه الحالة يرجح الجواب للشرط مطلقا (إذا اجتمع الشرط غير الامتناعي وسبقهما ما يحتاج الى خبر) مثال: القوانين والله من يحترمها تحرسه، تقدم القسم (القوانين من يحترمها والله تحرسه) ، تقدم الشرط وجواب القسم محذوف و استغنى عنه بجواب الشرط، أما غير الأرجح في كل ما تقدم ماعدا القسم المقرون بالفاء فيعتبر الجواب للشرط غير الامتناعي[2] يقول الشاعر:

أما والذي لو شاء لم يخلق النوى *** لئن غبت عن عيني فما غبت عن قلبي.

وعبارة: (لئن أمهل الله الظالم فلن يفوت أخذه).

نلاحظ في الجملتين: أن الجواب للشرط؛ لأن جواب القسم لا تدخله الفاء وكانت أداة الشرط (إن) واللام موطئة للقسم.

أ- إذا كان الشرط امتناعيا وأدواته (لو، لولا ، لوما) وتقدم فيتعين أن يكون الجواب له ويحذف جواب القسم لدلالة جواب الشرط عليه مثاله: (لولا رحمة الله المولى بعباده والله لأهلكهم بذنوبهم)، اجتمع

[1] - صبحي عمرشو ، **أسلوب الشرط والقسم من خلال القرآن الكريم**، ص98.

[2] - **المرجع نفسه**، ص98.

أسلوبان: أسلوب الشرط الإمتناعي وأسلوب القسم، وكان الجواب للشرط الامتناعي، وقد استغنى به عن جواب القسم اعتمادا على قول **ابن مالك** في ألفيته:

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم *** جواب ما اخرت فهو ملتزم

وربما رجح بعد القسم *** شرط بلا ذي خبر مقـدم

ب- وإن كان القسم هو المتقدم على الشرط الامتناعي، فالصحيح أن الجواب المذكور هو للشرط أيضا[1]، ومثاله: (والله لولا الله ما اهتدينا)، فجملة (ما اهتدينا) جواب (لولا) وهذه الجملة مع جوابها جواب القسم، وهنا شوهد جواب القسم المقدر المدلول عليه بقرينة لفظية[2].

قال النابغة[3]: لئن كنت قد بلغت عني رسالة *** لمبلغك الواشي أغش وأكذب.

فاللام في قوله (لئن) موطئة لقسم محذوف وجـــوابه المركب الإسمي (لمبلغك الواشي أغش وأكذب) [4].

ومن تقدم القسم قوله **تعالى: " لئن لم تنته لأرجمنك"** سورة مريم الآية .46

تقديره: والله لئن لم تنته...، فاللام الداخلة على الشرط ليست بـ: لام القسم، ولكنها زائدة، وتسمى الموطئة للقسم، ويعنون بذلك أنها مؤذنة بأن جواب القسم منتظر؛ أي لا يصلح أن يكون جوابا، لأن الجواب لا يكون إلاّ خبرا[5].

---

[1] - صبحي عمرشو ، **أسلوب الشرط والقسم من خلال القرآن الكريم**، ص98.

[2] - **المرجع نفسه**، ص99.

[3] - **المرجع نفسه**، نقلاً عن: ديوان النابغة.

[4] - **المرجع نفسه**.

[5] - حسين نصار، **القسم في القرآن الكريم**، ص96.

المبحث الرابع: ماهية القسم عند اللغويين (العرب والغرب).

إنّ المتحدث يحتاج إلى تأكيد خبر يسوقه، أو توثيق وعد يصدر عنه، وكان للتأكيد صيغ مختلفة، ومن أقواها وأبلغها تأكيداً وإثباتاً وتحقيقاً القسم.

المطلب الأول: القسم عند العرب (البلاغيين والنحويين).

وراء مصطلح القسم عند البلاغيين في مواضع عدة، فقد ذكروه في باب الخبر بوصفه أحد الأساليب المؤكدة له، إذا اقتضاه المقام حقيقة أو تنزيلاً [1]، ويدل تناولهم له في هذا الموضع على اعتبار معنى التوكيد فيه، وذكروه كذلك في باب الإنشاء باعتباره أحد أنواع الإنشاء غير الطلبي، وقد نظروا إليه هنا من جهة ارتباطه بمعنى الإنشاء والطلب.

كما وصف بعض البلاغيين مصطلح (**القسم**)، بكونه أحد فنون البديع، بوصفه من أبواب التي يلجأ إليها الشعراء التغزل أو المدح أو الفخر أو الهجاء...، وسماه بعضهم الاقتسام[2]، وهو يختلف في مفهومه عن القسم عن النحاة، لأنه قد يختص بالدلالة على اصطناع القسم، كما يبدوا من صياغة لفظي على "**افتعال**"، وكما يتضح من الأغراض التي وضعوها له، إذ هي في مجملها غير وثيقة الصلة بمعنى التوكيد[3].

---

[1] - ذكروا هذا فيما يتعلق بتوكيد الخبر في ضربيه (الطلبي والإنكاري)، أو ما ينزل منزلتها.

[2] - على بن محمد بن عبد الحسن الحارثي، **أسلوب القسم في القرآن الكريم (دراسة بلاغية)**، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، المجلد الأول (1411هـ/1991م)، المملكة العربية السعودية، ص817.

[3] - **المرجع نفسه**، ص04-05.

ومن خلال ما سبق فإن أسلوب القسم عند البلاغيين ضرب من ضروب الإنشاء غير الطلبي، لأنهم يرون أنه من الأساليب نقلت من الخبر إلى الإنشاء.

ونجد كثير من علماء البلاغة من تحدثوا عن أسلوب القسم في فن التوكيد، وعالجو ضمن البيان القرآني أي في تفسير آيات القرآن الكريم، ومن هؤلاء نجد السكاكي، حيث كان أول من تحدث في كتابه المفتاح في الفن الأول من فنون البلاغة عن التأكيد[1]، ونجد الزمخشري، والزركشي والرازي والسيوطي...إلخ.

حيث قال الزركشي: "إنّما جيء بالقسم لتوكيد المقسم عليه"[2].

وقال السيوطي: "إقسام الله لإقامة الحجة وتأكيدها"[3].

أما الرازي فقد صرح قائلاً: "إيراد القسم للتأكيد المحض، كما هو عادة العرب"[4].

ومن خلال هذه النصوص يتبين لنا أن الغرض من القسم هو التأكيد، وإقامة الحجة والبرهان.

أمّا النحويون فقد تحدثوا عن أسلوب القسم كثيراً، حيث إن القسم عند النحاة صورة خاصة، فهو: "جملة يجاء بها لتوكيد جملة أخرى"[5].

وقال سيبويه عن القسم : "وأعلم أنّ القسم توكيد لكلامك"[6]، من خلال قول سيبويه يتبين لنا أن القسم يستعمل لتوكيد الكلام واثباته.

---

[1] - على بن محمد بن عبد الحسن الحارثي، **أسلوب القسم في القرآن الكريم (دراسة بلاغية)**، ص11.

[2] - الزركشي محمد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط1، 1377 هـ، ص 4413.

[3] - حسين نصار، **القسم في القرآن الكريم**، ص118، نقلا عن :المعترك (44/3).

[4] - **المرجع نفسه**، ص117، نقلاً عن :مفاتيح (103/26)، الفراصي (7-9-5)، الرازي لعبد الحميد (251)، المدخل (50/1).

[5] - ابن سيدة، **المخصص**، ص110/13، ابن يعيش، شرح المفصل، 90/9، شرح الكافية الشافية، 834/2.ن

[6] - سيبويه، **الكتاب**، ص118، (104/3)، على بن محمد بن عبد المحسن الحارثي، ص15، نقلاً عن: خزانة الأدب، (47/10).

كما تحدث **ابن جني** عن القسم فقال: "القسم جملة إنشائية يؤكد بها جملة أخرى"[1]

ومن خلال نص ابن جني يتضح لنا أن ماجيء بلفظ الخبر لا يكون قسماً، إلا إذا تضمن معنى الإنشاء للقسم ليؤكد به شيئاً آخر، إذن فهو من الأساليب الإنشائية.

وعرفه الفراهي بقوله: "أما القسم فهو – في أصله – للقطع، ومنه قسمت الشيء وقسمته، والقطع يستعمل لنفي الريب والشبهة، ولذلك شواهد كالصريمة والجزم والقول الفصل والإبانة والصدع والقطع، فهذا هو الأصل، ثم اختص القسم من بين هذه الألفاظ بشدة الفصل بالقول، واستعماله من باب الإفعال لخاصية المبالغة، كقولهم: أسفر الصبح"[2].

ومن قول الفراهي نستخلص أن الغرض من استعمال القسم إبعاد الشبهة وإزاحة الشك والريب، ويستعمل للقطع والفصل في الأمر.

ونجد الدكتور **شعبان محمد إسماعيل** يعرف القسم قائلاً: "أمّا القسم فهو اسم مصدر أو المعنى الحاصل بالمصدر"[3].

أما **مناع القطان** فقال عنه: "الأقسام جمع قسم، بمعنى الحلف واليمين، والصيغة الأصلية للقسم أن يؤتى بالفعل أقسم أو حلف، متعدياً بالباء إلى المقسم به، ثم يأتي المقسم عليه، وهو المسمى بجواب القسم"[4]، ومن هذا النص يتبين لنا الصيغ التي يرد بها القسم، أو بالأحرى عدد لنا أركانه (الفعل، الأداة، المقسم به، المقسم عليه).

وذكر عبد الحميد الفراهي: "أنّ للقسم كلمات لم تذهل عن معانيها الأصلية، أي لم تفقدها"[5].

---

[1] – علي بن محمد بن عبد المحسن الحارثي، **أسلوب القسم في القرآن الكريم**، ص15، ص 80، نقلاً عن: خزانة الأدب (47/10).

[2] – حسين نصار، **القسم في القرآن الكريم** ، ص118، ص 80، نقلاً عن: الإمعان (20)، أمين (328)، المدخل (499/1).

[3] – **المرجع نفسه** ص80، نقلاً عن: الدراسات (212).

[4] – **المرجع نفسه**.

[5] – **المرجع نفسه**، ص75.

وقال د . بكري شيخ أمين: "ليس للقسم لفظ واحد، وإنما له أساليب متعددة ، ودلالات مختلفة، وألفاظ عدة "[1].

وخلص الفراهي إلى : "أنّ في أسلوب القسم خصوصية تشبه ما في بعض الأساليب الأخرى، كما نرى – مثلاً – تأكيد الإثبات والإنكار بأسلوب الاستفهام أو التعجب، في أكثر الألسنة، أو تأكيد التعجب بالنداء"[2].

المطلب الثاني: القسم عند المحدثين (الغرب)

إنّ القسم كما هو معروف عند العرب فائدته التوكيد والإقناع والتعهد، كذلك نجده معروفاً عند الغرب، ويندرج ضمن الوعديات والإلتزاميات، فنجد من هؤلاء الغرب **أوستين** مؤسس نظرية الأفعال الكلامية، وكذلك عند **سيرل** وغيرهم كثير ممن ساهموا في تطوير نظريات الأفعال الكلامية.

ويعرف القسم عند أوستين في إطار الوعديات، وهي صنف من الأصناف التي ارتأى أن يصنف الأعمال التي ينجزها إلى خمسة أقسام استناداً إلى قوتها الإنجازية، ففي قسم الوعديات نجد مثلاً: الوعد، القسم[3]، أو يطلق عليها : أفعال التعهد وهي "أفعال تعبر عن تعهد المتكلم بفعل شيء ما أو إلزام نفسه به، مثل أعد، أقسم وهي أفعال كلامية تؤسس لدى المتكلم إلزامية القيام بفعل معترف به من قبل المخاطب، إذا قام المتكلم بإصدار لكلام يؤسس وجوب القيام بمحتوى ما قاله، ويحمل المتكلم الاعتراف بهذه الإلزامية، ومثال على ذلك: القسم، التعهد"[4].

---

[1] – حسين نصار، **القسم في القرآن الكريم** ، ص73.

[2] – **المرجع نفسه**، ص21، نقلاً عن: إمعان، (25/33).

[3] – **ينظر:** محمد مدود، **الأفعال الكلامية في القرآن الكريم (سورة البقرة تداولية)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي، 1434هـ – 1435هـ / 2013/2014، ص08.

[4] – علي محمود حجي الصراف، **في البرغماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010، ص159.

كذلك نجد القسم عند سيرل يندرج ضمن الالتزاميات، ونجدها بمصطلح الوعديات كما رأينا عند أوستين، فقد أعاد سيرل النظر في تصنيف أوستين للأفعال الإنجازية، فبين ما فيه من ضعف ولم يسلم إلا صنف واحد وهو التعهديات، ومنها الوعديات أو الالتزاميات،[1] فالمرجع في الالتزاميات هو المتكلم، وهي تهدف "إلى الزام المرسل بدرجات متنوعة بأفعال في المستقبل وهي مبنية على شرط الإخلاص"[2]. وهذا في الجانب التداولي.

أمّا القسم عند بعض العلماء الغربيين ومنهم **شارل شاريني** حيث نقل لنا تعريف **سيسرون** للقسم الذي أوجزه في قوله[3]: " في روما وصف سيسرون القسم بكلمة قائلاً: "تأكيد ديني"، وهذا التفريق دقيق بقدر ما هو موجز".

كما يزيد على ذلك في موضع آخر بقوله: "صيغة القسم ترتبط بديانة كل بلد"، ويوافقه **رينيه موتيرد** الرأي قائلاً : "تختلف صيغ أداء القسم بحسب الأزمنة ومعتقدات الشعوب، ولكنها تهدف دائماً إلى إعطاء اِنطباع من نزاهة المُقسم وتوليد خوف إيجابي في نفسه من الكذب".

ومن خلال ما سبق نلاحظ أنّ القسم هو ضرب من أضرب التوكيد والتوثيق، وإزالة الشك، والقسم الوعدي هو الالتزام والقيام بالواجب، ويتعلق بالمستقبل، وكما هو معروف أن القسم عندنا يفيد التوكيد وكذلك عند الغرب.

---

[1] - **ينظر:** محمد مدود، **المرجع السابق**، ص09.

[2] - عبد الهادي بن ظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب – مقاربة لغوية تداولية –** ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص158.

[3] - شمس الهدى بن مسيعود، **أسلوب القسم في القرآن الكريم وترجمته إلى اللغة الفرنسية عند محمد حميد الله**، أطروحة مقدمة استكمالاً لمتطلبات نيل شهادة الماجستر في الترجمة، جامعة قسنطينة، كلية الآداب واللغات، قسم الترجمة، 2014/2013، 28.

تمهيد:

هناك الكثير من المؤلفات تناولت بالبحث والتفسير والشرح موضوع القسم في القرآن الكريم مبرزة خصائص هذا القسم وميزاته وأهدافه، ومن هاته المؤلفات نجد كتاب **ابن القيم المعنون** بـ: **التبيان في أقسام القران الكريم**.

فمند عهد الصحابة، جذبت أقسام القرآن الأنظار، بسبب كثرتها وغرابتها وخروجها عن المعتاد، وكان من أقدم ما أثار انتباههم وعجبهم الإقسام بغير الله؛ فقد نهى **النبي صلى الله عليه وسلم** المسلمين عن الحلف بغير **الله** في قوله: "من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت"[1].

وقد قنع جمهور المسلمين الأولين بتسليم الأمر في هذه الاقسام إلى **الله**، ذلك الموقف الذي عبر عنه **عامر بن شراحيل الشعبي** وغيره - فيما بعد – بالقول: "الخالق يقسم بما شاء من خلقه والمخلوق لا ينبغي له أن يقسم إلا بالخالق"[2].

فالقسم في القرآن كما سبق تعريفه بالفتحتين يعني اليمين وجمعه أقسام، والقسم واليمين كلها راجعة إلى التوكيد والإِثبات، ويكون القسم بعدة صيغ لفظية بلفظ القسم أو الحلف أو اليمين، وحرفية بحرف الباء والواو والتاء كما سبق الحديث عنها في الفصل الاول.

والقسم في القرآن[3] هو الحلف **بالله تعالى** أو بأي اسم من أسمائه الحسنى أو بصفة من صفاته العلا: لقوله تعالى: ﴿ وأقسموا بالله جهد ايمانهم ﴾ **سورة الانعام – الآية 109** ، وقوله أيضا: ﴿ قل إي وربِّي إنّه لحق ﴾ **سورة يونس- الآية 53.**

---

[1] - حسين نصار، **القسم في القرآن الكريم**، ص05، نقلاً عن: القرطبي (71/6)، ابن القيم (57/1)، والفراهي، ص4.

[2] - **المرجع نفسه**. نقلاً عن: ابن الأثير (263/4).

[3] - **الصادق عبد الرحمان، الغرياني الفقه الملكي وأدلته** ، ج04، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (1426ه-2006/1427)، ص353.

وقسم **الله** بمخلوقاته؛ **فالله** تعالى يقسم بما يشاء من الامور التي تدل على قدرته وعظمته، وليس ذلك لغير **الله**، وسنتطرق إلى ذلك في هذا الفصل بالشرح والبيان.

وقد جاءت في القرآن الكريم أقسام متنوعة في مواضيع شتى لتوكيد ما يحتاج إلى توكيد، والأقسام التي جاء بها القرآن الكريم على ضربين[1]:

الضرب الاول: ما ورد عن طريق الحكاية، في ضمن ما قصه القرآن الكريم من قصص المخلوقين: كقوله **تعالى** حكاية لقول إبراهيم عليه السلام لقومه: ﴿ تالله لأكيدنّ أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين﴾ **سورة الانبياء (الاية 57)**، وكقوله **سبحانه** مخبراً عما كان يقوله كفار مكة قبل بعثة المصطفى **عليه الصلاة والسلام**: ﴿واقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكوننّ أهدى من إحدى الأمم﴾ **سورة فاطر (الاية 42)**.

الضرب الثاني: ما أقسم الله تعالى به، وهذا على نوعين:

النوع الاول: القسم المضمر، وهو القسم المحذوف المدلول عليه بجوابه المقرون باللام، كقوله **تعالى**: ﴿ لتبلونّ في أموالكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً﴾ **سورة آل عمران (الاية 186)** ، تقديره: لتبلون ولتسمعن، بدلالة الجواب المقرون باللام.

أو المدلول عليه بالمعنى والسياق: كقوله **تعالى**: ﴿ وإن منكم إلاّ واردها كان على ربك حتماً مقضياً﴾ **سورة مريم (الاية 71)**؛ أي والله ما من كافر إلا وارد النار، بدلالة المعنى والسياق لان هذه الآية جاءت بعد آيات مؤكدات بالقسم الملفوظ، وهو قــوله **تعالى**: ﴿ فوربِّك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنّهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا ثم لنحن أعلم بالذين

[1] - سامي عطا حسن، **أسلوب القسم في القرآن الكريم**، ص02.

هم أولى بها صليا﴾ سورة مريم (70-69-68)، فدل القسم الملفوظ على القسم الملحوظ، وهذا النوع من القسم كثير في القرآن الكريم.

النوع الثاني: القسم الظاهر، وهو الملفوظ.[1]

وفي هذا الفصل سأحاول أن ألتمس أسلوب القسم الوارد في القرآن الكريم ومعرفة ألفاظه التي ورد بها، وأقسامه الامور المقسم بها والمقسم عليها، ومعرفة قيمة القسم ودلالته وأغراضه.

وقال **محمد بكر إسماعيل:** "في طيات القسم مجالات رحبة للتأمل والنظر ولطائف خفية يكشفها المؤمن بنور بصيرته، فيزداد بها يقينا، يسمو به إلى مراتب العارفين"[2].

وقد اِستخدم القرآن الكريم أسلوب القسم، متبعاً النهج العربي في توكيد الأخبار به لتطمئن الأنفس إليها، وتنفر مما يخالفها[3].

---

[1] - سامي عطا حسن، **أسلوب القسم في القرآن الكريم**. ص03.

[2] - حسين نصار، **القسم في القرآن الكريم**، ص26.

[3] - محمد البع، **القسم بالزمان في آيات القرآن**، ص889.

المبحث الأول: أركان القسم في القرآن الكريم.

إنّ للقسم في القرآن الكريم أركان، فهناك الكثير من العلماء من يحددها في ثلاثة أركان وهناك من يزيد على ذلك .

قال **مناع القطان** : " أجزاء صيغة القسم ثلاثة :

1-الفعل الذي يتعدى بالباء.

2- المقسم به.

3- المقسم عليه[1].

وقال د – **بكري شيخ أمين** : في القسم ثلاثة أمور:

1- أداة القسم.

2- المقسم به.

3- المقسم عليه[2].

وقال **شعبان محمد إسماعيل** : " للقسم أركان أربعة هي :

1- مُقْسِم.

2- ومقسم به.

3- ومقسم عليه.

4- وأداة القسم[3].

[1] - حسين نصار، **القسم في القرآن الكريم**، ص133، نقلاً عن: مباحث، ص300.

[2] - **المرجع نفسه**، نقلاً عن: التعبير (9/238)، وأتى به غير منسوب: شحاتة، 272، إسماعيل 364.

[3] - **المرجع نفسه**، نقلاً عن: المدخل (1/ 501).

ومن خلال ما ذكر هؤلاء عن أركان القسم نلاحظ أنهم أجمعوا على ركنين وهما:

المقسم به والمقسم عليه، وقد اتفق الاخيران (شيخ أمين، ومحمد إسماعيل) على أداة القسم.

حيث إنّ اِستخدامات القسم في القرآن الكريم فيه نوع من التغاير بينه وبين استخداماته في لغة الخطاب العربي، من حيث إنها في القرآن الكريم تخضع أحيانا لاعتبارات عقدية من انسيابية التعبير في رسم صورة القسم، وإذا كانت تأدية القسم تتم في صورته المعيارية المتكاملة بوساطة ذكر فعل القسم متعديا إلى المقسم به إلى حرف القسم مع ذكر المقسم عليه (جواب القسم)، فإن إجراءه بوساطة حروف القسم يعد انحرافا أسلوبيا عن هذا المعيار، وهذا الفهم مطابق لبعض الاعتبارات في الدراسات الاسلوبية الحديثة، فالقسم بوساطة الحروف يعد ظاهرة لغوية بارزة، تشكل مساحة مرموقة على رقعة العربية، ويزداد وضوح هذه الظاهرة عند تطبيق دراستها في ضوء المعطيات القرآنية[1].

فاستخدامات أسلوب القسم في القرآن الكريم تتفاوت باعتبارات مختلفة حسب ما تتطلب السياقات، فتارة نجده مكتمل الأركان مشتملاً على فعل القسم والمقسم به مذكورة مثبتة، وتارة أخرى نجده قد حذفت منه بعض هذه الاركان كحذف جواب القسم أو حذف المقسم به أو حذف فعل القسم[2]، وهذا ما سنتطرق اليه.

المطلب الاول: المقسم به والمقسم عليه والتناسب بينهما.

أولا / المقسم به : فالله عز وجل يقسم بأمور لتدل على المقسم عليه، فتارة نجده **تعالى** يقسم بنفسه وبصفاته العلا، وآياته المستلزمة لذاته وصفاته، وإقسامه ببعض المخلوقات دليل على أنه من عظيم

---

[1] - **ينظر:** يوسف عواد القماز، **ظاهرة القسم بوساطة الحروف في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)**، مؤتونة للبحوث والدراسات، المجلد 18، العدد02، 2003، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة مؤوتة، الأردن، ص101-102.

[2] - **المرجع نفسه**، ص103.

آياته،[1] كقوله **تعالى:** ﴿ فوربِّك لنسألنهم أجمعين﴾ **سورة الحجر (92- 93)**، فإن في المقسم به من تعظيم القرآن ووصفه بانه ذو الذكر المتضمن لتذكير العباد وما يحتاجون إليه نحو قوله تعالى ﴿ ص والْقُرْآنِ ذي الذكر ﴾ **سورة ص (01)** .

قال **القرطبي**[2]: "وقد يقسم الله بأسمائه وصفاته لعلمه ويقسم بأفعاله لقدرته كما قال **تعالى** ﴿ وما خلق الذكر والانثى ﴾ **الليل (03)**، ويقسم بمفعولاته لعجائب صنعه كما قال **تعالى:** ﴿والشمس وضحاها ﴾[3] ﴿والسماء والطارق ﴾[4] ﴿والفجر وليال العشر﴾[5] "

ثانيا / المقسم عليه: أمّا المقسم عليه يراد بالقسم توكيده وتحقيقه، فلا بد أن يكون مما يحسن فيه ذلك، كالامور الغائبة والخفية إذا أقسم على ثبوتها، فالأمور الظاهرة المشهورة (كالشمس والقمر والليل والنهار والسماء والارض)، فهذه يقسم بها ولا يقسم عليها، وما أقسم عليه الرب فهو من آياته، وهو **سبحانه** يذكر جواب القسم تارة وهو الغالب، وتارة يحذفه[6].

ولاحظ **الحسين بن مسعود البغوي** أنّ القرآن أول المقسم عليه في عدة أشكال فقال: "جوابات القسم سبعة[7] : (إنّ) الشديدة كقوله **تعالى:** ﴿والفجر... إن ربك لب لمرصاد﴾ **سورة الفجر (04-01)**. و(ما) النفي كقوله **تعالى:** ﴿ والضحى... ما ودعك ربك﴾ **سورة الضحى (3-1)** ، و (اللام) المفتوحة كقوله: ﴿ فوربِّك لنسألنّهم أجمعين﴾ **سورة الحجر (92)**.

---

[1] - **ينظر:** ابن القيم الجوزية، **التبيان في أقسام القرآن**، ص08.

[2] - محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير، ج3**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (1421هـ/2001م)، بيروت، لبنان، ص529، نقلاً عن: **تفسير القرطبي**، (41/19).

[3] - **سورة الشمس**، الآية 01.

[4] - **سورة الطارق**، الآية 01.

[5] - **سورة الفجر**، الآية 01-02.

[6] - ابن القيم الجوزية، **المرجع السابق**، ص07-08.

[7] - حسين نصار، **القسم في القرآن الكريم**، ص127.

و (إنْ) كقوله: ﴿ إنْ كنا لفي ضلال مبين ﴾ سورة الشعراء (97).

و (لا) كقوله: ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت ﴾ سورة النحل (38).

و(قد) كقوله: ﴿ والشمس وضحاها... قد أفلح من زكاها ﴾ سورة الشمس (9-1)

و (بل) كقوله: ﴿ والقرآن المجيد* بل عُجبوا ﴾ سورة ق (2-1)

ما يقسم الله عليه:

الله سبحانه يقسم على أصول الإيمان، التي يجب على الخلق معرفتها: تارة يقسم على التوحيد وتارة يقسم على أن القرآن حق، وتارة على أن الرسول حق، وتارة على الجزاء والوعد والوعيد، وتارة على حال الانسان[1].

أولا/ القسم على التوحيد: كقوله تعالى ﴿ والصافات صفا فالزاجرات زجراً فالتاليات ذكراً إن إلهكم لواحد ﴾ سورة الصافات (4-1) المقسم عليه هو :" إنّ الهكم لواحد " أي إن إلهكم الذي تعبدونه -أيها الناس- إله واحد لا شريك له[2].

ثانيا/ القسم على القرآن: كقوله **تعالى**: ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم إنه لقرآن كريم ﴾ سورة الواقعة (77-75)، فالمقسم عليه هو القرآن.

وقوله: ﴿ حم والكتاب المبين إنّا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ سورة الدخان (3-1)، وقوله: ﴿ حم والكتاب المبين إنا جعلناه قرآناً عربياً ﴾ سورة يوسف (3-1).

---

[1] - ابن القيم الجوزية، **التبيان في أقسام القرآن**، ص09.

[2] - محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، ص26.

في سورة الدخان أقسم الله بالقرآن البين الواضح الفارق بين طريق الهدى والضلال، وجوابه "إن انزلناه في ليلة مباركة"؛ أي أنزلناه في ليلة فاضلة هي ليلة القدر[1]، وفي الآية الثانية: جواب القسم هو "إنا جعلناه قرآناً عربياً " أي المقسم عليه.

ثالثا / القسم على رسول الله صلى الله عليه وسلم: كقوله **تعالى**: ﴿ يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم ﴾ **سورة يس (4-1)**، " إنّك لمن المرسلين هي جواب القسم: أي إنّك يا محمد من المرسلين من رب العالمين لهداية الخلق[2].

رابعا/ القسم على الجزاء والوعد والوعيد: ففي مثل **قوله**: ﴿ والذاريات ذروا فالحاملات وقراً فالجاريات يسراً فالمُقسِّماتِ أمراً إنما توعدون لصادق وإن الدِّين لواقعٌ﴾ **سورة الذاريات(6-1)**)، فجواب القسم هنا هو " إنّما توعدون لصادق"؛ أي إنّ الذي توعدنه من الثواب والعقاب لأمر صدق لا كذب فيه، ثم ذكر تفصيل الجزاء وذكر الجنة والنار، وذكر أن في السماء رزقهم وما يوعدون، ثم قال: ﴿ فوربّ السماء والأرض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾ **سورة الذاريات (23)**.

خامسا /القسم على أحوال الإنسان وصفاته وعاقبته: القسم على أحوال الإنسان وصفاته وعاقبته فكقـــــــوله: ﴿والليل إذا يغشـــى والنهار إذا تجلّى وما خلق الذكر والأنثى إنّ سعيكم لشتَّى﴾ **سورة الليل(6-1)**، ولفظ السعي هو العمل، لكن يراد به العمل الذي يهتم صاحبه ويجتهد فيه بحسب الإمكان، فإن كان يفتقر إلى عدو بدنه عدا، وإن كان يفتقر إلى جمع أعوانه جمع وإن كان يفتقر إلى التفرغ له وترك غيره فعل ذلك، فلفظ السعي في القرآن جاء بهذا الاِعتبار[3].

---

[1] - محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، ص158.

[2] - **المرجع نفسه**، ص05.

[3] - ابن القيم الجوزية، **التبيان في أقسام القرآن**، ص11.

وأقسم على صفة الانسان بقوله: ﴿ والعَادِيَاتِ ضبحاً فالموريات قدحاً فالمغيرات صبحاً فأثرن به نقعاً فوسطن به جمعاً إن الانسان لربه لَكَنُودٌ﴾ سورة العاديات (6-1)، وأقسم على عاقبته وهو قسم على الجزاء[1]، في قوله: ﴿ والعصر إن الانسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ سورة العصر (3-1).

ثالثا / التناسب بين المقسم والمقسم عليه:

وصل **الطبري** إلى إحساس مبهم بوجود صلة بين المقسم به والمقسم عليه، استدل على ذلك بما قال في تفسير سورة (ص)، عندما وجد المفسرين اختلفوا في تفسير تسمية القرآن بالذكر، بين الشرف والتذكير قال: "وأولى القولين في ذلك بالصواب قول

من قال : معناه ذي التذكير؛ لانّ **الله** أتبع ذلك قوله: ﴿ بل الذين كفروا في عزة وشقاق﴾ سورة ص (2)، فكان معلوم بذلك أنه إنما أخبر عن القرآن أنه أنزله ذكراً لعباده ذكرهم به، وأن الكفار من الايمان به في عزة وشقاق"[2]، و**الرازي** كان أول من أشار إلى هذا التناسب قال مثلا: " في السورة التي أقسم الله فيها لاثبات الوحدانية، أقسم في أول الامر بالساكنات حيث قال : والصافات، وفي السور الاربع الباقية أقسم بالمتحركات فقال: والذاريات، والمرسلات، والنازعات، ويؤيده قوله: والسابحات فالسابقات، والعاديات وذلك لأنّ الحشر فيه جمع وتفريق، وذلك بالحركة أليف، أو أن نقول في جميع السور الأربع أقسم بالرياح وهي التي تجمع وتفرق، فالقادر على تأليف السحاب المتفرق بالرياح الذارية والمرسلة، قادر على تأليف الأجزاء المتفرقة، بطريق من الطرق التي يختارها بمشيئته"[3] كما صرح **الفراهي:** "بأن ابن القيم فسر أكثر آيات القسم عن طريق يُظهر دلالة المقسم به

---

[1] - ابن القيم الجوزية، **التبيان في أقسام القرآن**، ص13.

[2] - حسين نصار، **القسم في القرآن الكريم**، ص109، نقلاً عن: جامع (75/23).

[3] - **المرجع نفسه**، ص109-110.

على المقسم عليه، فإذا أشكل عليه ذلك، جعل المقسم عليه محذوفا، وجعل القسم دالا على صفات الله وما ماثلها"[1]، كما حاول ابن القيم أن يربط بين الأقسام عند تعددها، قال عن القسم في سورة القيامة :"جمع –**سبحانه** – في القسم بين المحل والجزاء – وهو يوم القيامة – ومحل الكسب – وهو النفس اللوامة "[2]، وقال في سورة الفجر: " افتتح القسم بما يتضمن أول الصلوات (الفجر) ، وختمة بقوله: ﴿والليل إلى يسر﴾ المتضمن لاخر الصلوات"[3]

ووصف محمد محمد أبو شهبة: "ما بين المقسم به والمقسم عليه في القرآن بالتوافق العجيب غير أنه قد يخفي على غير ذي العقل الذكي، والنظر الشفاف، والحس الدقيق الذي يحكم على الاشياء بادئ الرأي من غير رؤية وتفكير"[4]، وقال **محمد بكر إسماعيل**: "إذا تأملنا في آيات القسم، وجدنا الصلة جد قوية بين المقسم به والمقسم عليه، وأدركنا أن بينهما تناسبا وثيقا، بحيث لو جيء مكان أحدهما بشيء آخر لاختل النظام، وذهبت مواطن الجمال والجلال" [5].

قال **الله** تعالى: ﴿ والنجم إذا هوى ما ظل صاحبه وما غوى وما ينطق عن الهوى إنْ هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى ﴾ **سورة النجم (5-1)**، فالمناسبة بين المقسم به والمقسم عليه ظاهرة جلية، فالمقسم به هو النجم الذي لا يضل السبيل وبه يهتدي السائرون، أما المقسم عليه: كون **محمد صلى الله عليه وسلم** على محجة الهداية، وكون ما جاء به ليس إلاّ وحيا تلقاه من عالم الغيب والشهادة[6].

---

[1] – حسين نصار، **القسم في القرآن الكريم**، ص109-110.

[2] – **المرجع نفسه**، نقلاً عن التبيان (69/1).

[3] – ابن القيم الجوزية، **التبيان في أقسام القرآن**، ص28.

[4] – حسين نصار، **المرجع السابق**، ص112، نقلاً عن: المدخل، 248.

[5] – **المرجع نفسه**.

[6] – سامي عطا حسن، **أسلوب القسم في القرآن الكريم**، ص34.

المطلب الثاني : حروف القسم (أدواته)الواردة في القرآن الكريم.

استخدم العرب مجموعة من الحروف عوضاً عن فعل القسم سموها حروف القسم وهي كما تطرقا إليها سابقا (الواو ،الباء ،التاء ،اللام ،الهمزة) [1]، ونجد حروف القسم في القرآن الكريم مؤدية معنى فرعيا في بعض آياته التي وردت فيها، ومن بين هذه الحروف نجد :

أولا /حرف القسم الباء : استعمل حرف الباء في عدة آيات من القرآن الكريم، وكما رأينا سابقا أن الباء يكون حرفاً للقسم ويجر الاسم بعده، وأوجب **الزركشي** "على اتيان الفعل مع باء الجر، وشاهده إلى ما أوجبه هو قوله تعالى: ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم﴾ **سورة النحل 38** وقوله تعالى: ﴿ يحلفون بالله ﴾ **التوبة(62)**، ثم أكد أنها لا تجيء والفعل محذوف إلا قليلا وعليه حمل بعضهم في سورة لقمان من خلال قوله **تعالى**: ﴿ يا بني لا تشرك بالله ﴾ **لقمان (13)**؛ أن الباء للقسم ونفى تعلقها بـ: تشرك، ثم قدر قوله **تعالى** في الآية السابقة من سورة لقمان؛ أي بني لا تشرك، ثم ابتدأ فقال:(بالله)لا تشرك وحذف (لا تشرك) لدلالة الكلام عليه، وكذلك في سورة الزخرف من خلال قوله ﴿ وقالو أيها الساحر أدعوا لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون﴾ **سورة الزخزف (49)**، وقد أسند **أبو الحيان** إلى **الزمخشري** و**ابن عطية** أنهما أجازا أن تكون الباء في (بما) في الآية المقدمة هي باء القسم[2]، وفي عد (بما عهد عندك) قسماً وقع اعتراضا بين جملة الأمر "أدع " وقوله (إننا لمهتدون)، والمسوغ لاعتبارهما قسماً في هذا الموطن، أنها تفسير بمعنى النبوة[3]، ناهيك عن أن الطلب وقع من فرعون وقومه، والمخاطب هو **موسى عليه السلام**، والمعنى :إنهم اقسموا بنبوة **موسى عليه السلام** وقد يكون المعنى المراد من قوله **تعالى**: ﴿بما

---

[1] - ينظر: الزجاجي، **الجمل في النحو**، ص70.

[2] - ينظر: صبحي عمرشو، **أسلوب الشرط والقسم من خلال القرآن الكريم**، ص60-61.

[3] - يوسف عواد القماز، ظاهرة القسم بوساطة الحروف، ص117. **نقلاً عن:** فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تفسير الشوكاني، ج4، ص559.

عهد عندك﴾؛أي بالعهد الذي أعطاك إياه من استجابة دعائك[1]، وهو استجابة الدعاء فيكون القسم عندئذ: نقسم بدعائك المستجاب يا **موسى**، ومعنى "يا أيّها الساحر" قال المفسرون: " ليس قولهم على سبيل الانتفاض وإنما هو تعظيم"[2]، هنا صفة مدح لا صفة ذم، أما الغرض البلاغي المستفاد من هذا الاعتراض بالقسم، فهو تأكيد الأيمان من قبل فرعون وقومه لإرادة دفع العذاب الذي وقع عليهم من **الله** بمخالفتهم **موسى عليه السلام**، والدليل على ذلك: أن الله عز وجل قد رفع عنهم ذلك العذاب بدعوة **موسى**[3]، قال **تعالى**: ﴿ فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون﴾ " **سورة الزخرف (50)**، وفي سورة التوبة من خلال قوله **تعالى** ﴿ يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين﴾**سورة التوبة (62)** على اعتبار أنّ (بالله)قسم معترض بين فعل القسم (يحلفون)وبين (لكم ليرضوكم)، ويضعف الذهاب إلى معنى الإِعتراض -في هذه الاية الاخيرة – بالقسم، أنه يؤدي إلى الفصل بين الفعل (يحلفون) والمتعلقة (لكم) والغرض البلاغي من استخدام الاعتراض بالقسم في هذه الآية فلا يخرج عن قصد التوكيد[4].

ثانيا / حرف القسم الواو: الواو من أكثر الحروف استخداما، ويتميز عن غيره من حروف القسم فيما يأتي[5]:

1- نوع المقسم به بعده من حيث كونه:

أ- لفظ الجلالة **الله**.

---

[1] - محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، ص149.

[2] - **ينظر:** محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**.

[3] - **ينظر: المرجع نفسه**.

[4] - يوسف عواد القماز، ظاهرة القسم بوساطة الحروف، ص118.

[5] - المرجع نفسه، ص104.

ب- لفظ الجلالة (الرب)

ج-مخلوقات ربانية عظيمة

الواو بوصفها حرف قسم تدخل على كل محلوف به، ومن الأمثلة على تنوع مدخولها قوله **تعالى**: ﴿والفجر وليالي عشر﴾ **سورة الفجر(2-1)** وقوله **تعالى**: ﴿والشّمس وضحاها﴾ **سورة الشمس (1)** ، وقوله أيضا: ﴿ فوربك لنحشرنّكم والشياطين﴾ **سورة مريم (68)** وقوله **تعالى**: ﴿قالوا بلى وربّنا ﴾ **سورة يونس (34)**، وقوله تعالى: ﴿والله ربنا ماكنا مشركين ﴾ **سورة الانعام (23)**، وقوله تعالى: ﴿ قل إي وربي إنّه لحق ﴾ **سورة يونس(53)**.

ومن هنا فجواز تنوع المقسم به بعد الواو يجعل كثيراً من صور التعبير القسمي سليمة وصحيحة، بخلاف الاحرف الاخرى المقيدة ببعض الصور على معنى القسم، مع جواز يكون ذلك كله بالواو[1]، ومع وجود هذه الميزات للواو، التي تعطيها انسيابية التعامل مع الجمل القسمية إلا أننا لانعدم بعض القيود اللغوية، أنه لا يدخل إلا على مظهر، فدخولها على مظهر نحو قوله **تعالى**: ﴿ يس والقرآن الحكيم ﴾ **سورة يس (02)** ، ولا يقال : وك، كما لا يقال : اقسم والله[2].

وسوغ **الالوسي** قول **الزمخشري**: "بأن الواو قائمة مقام الباء بالمناسبة بينهما من حيث كونهما شفويتين، ومن حيث أن الواو تفيد معنى قريباً من معنى الالصاق" على ما ذكره كثير من النحاة[3].

وعنيت د-**عائشة عبد الرحمن** بالقسم بالواو بخاصة، فوجدت أن القسم بها في مستهل السور جاء مع: (الضحى، والليل، والفجر، وليال عشر، والعصر، والتين، والزيتون، والنجم، والعاديات،

---

[1] - ينظر: الزجاجي، **الجمل في النحو**، ص72.

[2] - شمس الدين بن محمد بن سليمان ابن كمال باشا، **أسرار النحو**، تحقيق، حسن ، عمان، دار الفكر، ص281.

[3] - حسين نصار، **القسم في القرآن الكريم**، ص91.

والنازعات، والذاريات، والصافات، والسماء والطارق، والسماء ذات البروج، والشمس، والطور) [1]، وكلها سور مكية، كما ترى **عائشة بنت الشاطئ** وجها غير ما ذكر في استخدام الواو في القسم، فتقول بعد الإشارة إلى فكرة الاعظام عند المفسرين: "والذي اطمأننت إليه بعد حوال التدبر لسياقها في الآيات المستهلة بالواو، هو أن هذه الواو قد خرجت عن أصل معناها اللغوي الاول في القسم للتعظيم، إلى معنى بلاغي هو : اللفت بإثارة بالغة إلى حسيات مدركة لا تحتمل أن تكون موضع جدل ومماراة، توطئة ايضاحية لبيان معنويات يماري فيها، أو تقرير غيبيات ليست من الحسيات والمدركات، فالبيان القرآني في قسمه بالفجر والصبح إذا أسفر وإذا تنفس" وبالشمس وضحاها والليل إذا يغشى والنهار ادا تجلى... " يجلو معاني من الهدى والحق أو الضلال والباطل بماديات من النور والظلمة في مختلف درجاتها، وهذا البيان المعنوي بالحسي هو مدار استعمال البيان القرآني للظلمات والنور بمعنى الظلال والهدى، وهو الذي يمكن أن نعرضه على أكثر الآيات المستهلة بواو القسم فتقبله دون تكلف في التأويل أو اعتساف الملحظ"[2]، وتسوق الامثلة المُرضية لهذه الفكرة من خلال عدة سور ابتدئت باستخدام القسم بالواو كما رأينا (كالضحى والعاديات والفجر والنازعات وغيرها....

ثالثا/حرف القسم التاء: ومن حروف القسم التي ورد استعمالها في القرآن الكريم، حرف التاء، حيث أوجب سيبويه دخولها على لفظ الجلالة، وتختص بالظاهر وباسم واحد وهو اسم **الله تعالى**، وعند تتبع الاستعمال القرآني لهذا الحرف، نجد أنه لم يرد إلا على هذه الشاكلة (**تالله**)؛ أي إن المقسم به اسم ظاهر وهو لفظ الجلالة فقط، وقد ورد في تسعة مواضع: منها أربعة في سورة **يوسف عليه السلام**، واثنين في سورة النحل، وواحد في كل من سورة الانبياء والشعراء والصافات... [3]، ففي سورة يوسف تعلقت

---

[1] - حسين نصار، **القسم في القرآن الكريم** ، ص91، نقلاً عن: الإعجاز (227/8).

[2] - يوسف عواد القماز، **ظاهرة القسم بوساطة الحروف**، ص108، نقلاً عن: الإعجاز البياني للقرآن، بنت الشاطئ، ص248.

[3] - ينظر: **المرجع نفسه**، ص120.

بالسياقات **بيعقوب عليه السلام** وابنائه وأتباعه، قال تعالى ﴿تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض﴾ **سورة يوسف (73)** ، فقد ورد حرف التاء مع لفظ الجلالة وهو **(تالله)**، وهذا قسم فيه معنى التعجب؛ أي قالوا متعجبين: و**الله** لقد علمتم أيها القوم ما جئنا بقصد أن نفسد في أرضكم[1]، وذهب أبوا عبيدة إلى: " أنها بمنزلة واو القسم لأن الواو تحول تاء"[2]، وقوله **تعالى** ﴿ تالله لقد آثرك الله علينا ﴾ **سورة يوسف (92)**، قسم من إخوة يوسف وهو اعتراف بالخطيئة وبالذنب؛ أي :و**الله** لقد فضلك الله علينا بالتقوى والصبر والعلم والحلم، وقوله **تعالى** ﴿ تالله تفتؤ تذكر يوسف ﴾ **سورة يوسف (85)**، أي لا تفتأ ولا تزال تذكر يوسف وتتفجع عليه[3]، وهنا التاء تفيد التعجب مع القسم، وقوله **تعالى**: ﴿ تالله إنك لفي ضلالك القديم ﴾ **سورة يوسف (95)**، قسم من حيث **يعقوب** وأبناءه عليه السلام، أما بقية النصوص القرآنية فهي خطاب أيضا، حيث أكد **الروماني** ما أكده سيبويه في وجوب عملها لاختصاصها بالاسم، كما في قوله **تعالى** ﴿تالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين﴾ "**سورة الانبياء (57)**، وأشار أنها مبدلة من الواو[4]، وهو قسم صادر من **إبراهيم** عليه لسلام؛ أي وأقسم بالله لأمكرن بآلهتكم، واحتالن في وصول الضر إليها بعد ذهابكم عنها إلى عيدكم[5]، والتاء في هذه الآية تفيد معنى التعجب، حيث يحدثنا عن معنى التعجب في هذه الآية الإمام جار الله الزمخشري في معرض حديثه عن الفرق بين التاء والباء في القسم، فيقول: "فإن قلت ما الفرق بين الباء والتاء ؟ قلت: إن الباء هي

---

[1] - محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير، ج2**، ص57.

[2] - ينظر: صبحي عمرشو، **أسلوب الشرط والقسم من خلال القرآن الكريم**، ص63، نقلاً عن: مجاز القرآن (315/1).

[3] - محمد علي الصابوني، **المرجع السابق**، ص59.

[4] - الزجاجي، **معاني الحروف**، ص41-42.

[5] - محمد علي الصابوني، **المرجع السابق**، ص244.

الأصل والتاء بدل من الواو المبدلة منها، وأن التاء فيها زيادة معنى وهو التعجب، كأنه تعجب تسهيل الكيد على يده، وتأتيه، لأنّ ذلك كان أمراً مقنوطاً منه لصعوبته وتعذره"[1]

وقوله تعالى ﴿ تالله إن كدت لتردين ﴾ **سورة الصافات (56)**، أي مخاطبة المؤمن شامتا وقال له : والله لقد قاربت أن تهلكني بإغوائك[2]، وقد وردت هذه الآية في معرض الحديث عن رجلين من بني إسرائيل ذكراً في سورة الكهف من خلال قوله تعالى: ﴿ واضرب لهما مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً... ﴾ **سورة الكهف (32)** ،أحدهما مؤمن دخل الجنة، والثاني دخل النار بكفره فتذكر المؤمن صاحبه فأحب أن يعرف حاله، وعندما اطلع فرآه من أهل الجحيم، قال هذا القسم أما قوله تعالى ﴿ تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين ﴾ **الشعراء (97-98)** ؛ أي نقسم بالله لقد كنا في ضلال واضح وبعيداً عن الحق، أما قوله تعالى في سورة النحل : ﴿ يجعلون بما لا يعلمون نصيباً مما رزقناهم تالله لتسألن عما كنتم تفترون ﴾ **(سورة النحل الآية (56)**، (تالله لتسألن عما كنتم تفترون)؛ أي والله أيها المشركون لتسألن عما كنتم تختلقونه من الكذب على الله، والمراد سؤال توبيخ وتقريع، فهذه الآية وردت في سياق الحديث عن الشرك، وكذلك الحال في قوله تعالى: ﴿ تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزيَّن لهم الشيطان أعمالهم ﴾ **سورة النحل (63)**؛ أي والله لقد بعثنا قبلك يا **محمد عليه الصلاة والسلام** رسلا إلى أقوامهم فحسن الشيطان أعمالهم القبيحة حتى كذبوا الرسل وردوا عليهم ما جاؤوهم به من البنيات[3]، فالقسم هنا يتعلق بذكر الأمم السابقة.

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن لاستخدام حرف القسم (التاء) خصوصية في القرآن الكريم، وهي اِستعماله في القسم أكثر ما يكون عندما يكون الحديث عن بني إسرائيل.

---

[1] - ينظر: يوسف عواد القماز، **المرجع السابق**، ص122، نقلاً عن: الكشاف للزمخشري، ج2، ص576.

[2] - محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير، ج3**، ص31.

[3] - محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير، ج2**، ص121.

المطلب الثالث :أفعال القسم الواردة في القرآن الكريم وحذفها

نجد أن القرآن الكريم غني بصيغ القسم، حيث وردت صريحة دالة على القسم، فقد وقعت أفعال القسم في التنزيل الحكيم بكثرة، ومن أفعاله نجد: (أقسم، حلف، إلى)، وهي أفعال صريحة أصلية في القسم.

أولا : الفعل أقسم.

كثر استعمال الفعل "أقسم " في كتاب الله العزيز في أكثر من موضع؛ وهذا طبعا في معرض الايمان، حيث نجده قد تنوعت انماطه التركيبة، فقد وقع ماضيا ومضارعا، مثبتا ومنفيا، وهو من أقوى الافعال تعبيراً ودلالة على القسم، وأكثر وروداً في القرآن الكريم واقترانا بالمقسم به، ومن بين المواضيع التي ذكر فيها الفعل (أقسم) مثبتا ما يلي:

قال الله تعالى: ﴿واقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها﴾ **سورة الانعام (109)**، وقوله تعالى: ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت﴾ **سورة النحل (38)**، ففي هاته الآيتين وقع الفعل "أقسم" ماضياً وبصيغة الجمع "أقسموا ".

قال الله تعالى: ﴿ فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما﴾ **سورة المائدة (107)**، وفي هذه الآية قد وقع الفعل "أقسم" بصيغة المضارع مقترنا بالفاء وبصيغة المثنى، كما نلاحظ في هذه المواضع الثلاثة، أن الفعل "أقسم" جاء مثبتا مع المقسم به، وقد صرح به قبل هذا الاخير، والاداة المستعملة مع فعل القسم هي "**الباء**" متصلة بالمقسم به وهو "**لفظ جلالة** " لكون حرف الباء يجوز إثبات فعل القسم معها وإظهاره ويعدى بها الفعل.

وفي قوله تعالى: ﴿ أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة﴾ **سورة الاعراف (49)**،وقوله تعالى: ﴿ أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال﴾ **سورة إبراهيم (44)**، فالفعل "أقسم " في هاتين الآيتين

قد ورد بدلالة الماضي "أقسمتم "وأتى مسنداً إلى الضمير الدال على جمع المخاطبين، وكذلك هو الحال في قوله تعالى: ﴿إذ أقسموا ليصرمنّها مصبحين﴾ **القلم (17)**، أما في قوله تعالى: ﴿ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة ﴾ **سورة الروم (58)**، ففي هذه الآية وقع الفعل بصيغة المضارع (يقسم) الذي يدل على الاستقبال، ونجد في هذه المواضع كذلك قد ورد الفعل مثبتا، ولكن المقسم به محذوف بعد فعل القسم، والقسم منعقد سواء ذكر المقسم به أو ذكر فعل القسم وحده.

أما المواضع التي ذكر فيها فعل القسم "أقسم" منفيا وهي صادرة على **الله سبحانه وتعالى** ومنها: قوله تعالى: ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم﴾ **سورة الواقعة (75)**، وقوله **عز وجل**: ﴿ فلا أقسم بما تبصرون ومالا تبصرون، إنه لقول رسول كريم ﴾ **الحاقة (40-38)**، وقوله تعالى: ﴿ فلا أقسم بالخنس، جوار الكنس، والليل إذا عسعس، والصبح إذا تنفس انه لقول رسول كريم﴾ **سورة التكوير (19-15)**، وقوله: ﴿لا أقسم بيوم القيامة، ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾ **القيامة (1-2)**، وقوله تعالى:﴿ فلا أقسم بالشفق، والليل وما وسق، والقمر إذا اتسق لتركبن طبقا على طبق﴾ **الانشقاق (17-16)**.

أقسم **الله** تعالى في هذه المواضع بالمخلوقات؛ أي أن المقسم به جاء من مخلوقات الله عز وجل، فتارة نجده يقسم بمواقع النجوم، وتارة أخرى يقسم بيوم القيامة، وبالنفس اللوامة وغير ذلك... الخ، أما في قوله تعالى: ﴿فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون﴾ **المعارج (40)**، فقد جاء المقسم به (بالرب)، وفي هاته الآيات ورد الفعل (أقسم) مضارعا وقد صرح معه المقسم به، وقد تقدم على فعل القسم أداة نفي (لا)، حيث تستعمل (لا) لنفي المضارع، ويكثر استعمالها مع المضارع الدال على صفة دائمة في صاحبها تستمر في الحال والمستقبل[1].

[1] - سالم أحمد سند يوسف المتيوني، **التذييل في القرآن الكريم**، كلية الآداب، جامعة الموصل، نشر المكتب الجامعي، ط1، ديسمبر 2012، ص136.

قال المفسرون: "(لا) للتأكيد، وقد اشتهر في كلام العرب زيادة (لا) قبل القسم لتأكيد الكلام كأنه من الوضوح بحيث لا يحتاج إلى قسم"[1].

وقد اختلفت وتعددت آراء المفسرون والعلماء حول هذا النمط من القسم في هاته الآيات القرآنية، حيث لفتت أنظار العلماء دخول (لا) على القسم، اختلفوا فيها على النحو التالي:

أ- لا غير النافية للقسم (زائدة).

نقل **الطوسي** عن **ابن عباس** فصل بينها وبين فعل القسم الذي بعدها، فجعلها غير نافية له، وقال: "(لا) تأكيد كقولك: لا والله، بلى والله : ما كان كذا، فكأنه قال : لا، أقسم بيوم القيامة ما الامر على ما توهموه"[2]، وقال **محمد الخضر حسين** عن هذا الاسلوب : "إنه من الصيغ المذكورة للقسم المفيدة للتوكيد والتحقيق"[3].

كما نجد ممن أخد بالرأي أنها ليست نافية وإنما زيدت لتوطئة وتمهيداً لنفي جواب القسم الاستراباذي حيث قال: وجاءت قبل القسم به كثيراً لإيذان بأن جواب القسم منفي"[4] واتفق **جمال الدين عبد الله بن يوسف** المعروف بابن **هشام النحوي** مع **الفراء**، واعتمد عليه وأضاف إليه: (أن زيادة الشيء تفيد الراحة، وكونه أول الكلام يفيد الاعتناء به ولهذا نقول بزيادة (لا) في النحو :" فلا اقسم برب المشارق" و " فلا أقسم بمواقع النجوم" لوقوعها بين الفاء ومعطوفها بخلاف أمثال :لا أقسم بيوم القيامة)[5]، وحكى **الطوسي** أيضا : " قيل (لا) تزاد قبل القسم كقولك :لا والله لا أفعل كذا، ولا والله ما كلمت زيداً"، ووصفها في صورة المعارج بأنها مقحمة[6].

---

[1] - محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير، ج3،** ص459.

[2] - حسين نصار، **القسم في القرآن الكريم**، ص51، نقلاً عن: التبيان (190/10).

[3] - **المرجع نفسه**، ص52.

[4] - رضا الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، **شرح الكافية**، دار الكتب العلمية، بيروت، ص385.

[5] - حسين نصار، **القسم في القرآن الكريم** ، ص54.

[6] - **ينظر: المرجع نفسه**، ص55.

وقال بزيادتها كذلك الزمخشري، في تفسيره للآية (75) من سورة الواقعة قال: " فلا أقسم" معناه: فأقسم ، و(لا) مزيدة مؤكدة، مثلها في قوله تعالى ﴿ لئلا يعلم اهل الكتاب ﴾ سورة الحديد (58)"[1].

وروى **القرطبي** أن بعضهم قال: " (لا) زيادة في الكلام للزينة "[2]، وهناك كثير ممن يقرون بأنها غير نافية وإنما فائدتها الزيادة.

ب- لا النافية: ونجد طائفة من العلماء اتفقوا على أن (لا) نافية في أسلوب القسم ومن هؤلاء نذكر: **مناع القطان** قد صاغ الاقوال التي ترى النفي لكلام سابق أو متوهم، واختلفت في كنهه صاغها صياغة عامة تندرج تحتها كل الاقوال، فقال: " (لا) نافية لمحذوف يناسب المقام "[3]، ولم يفصل أبو **مسلم محمد بن بحر الاصفهاني** بين (لا) -التي رأى أنها نافية- وبين الفعل بعدها، وقدم وجهين لتفسير ذلك:

الأول: المعنى ﴿لا أقسم بيوم القيامة﴾ لأنّكم لا تقرون بها ﴿ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾ فإنكم لا تقرون بأن النفس لا تلوم صاحبها يوم القيامة، ولكن أستخبركم فأخبروني: هل أقدر على أن أجمع العظام المتفرقة؟ فاعلموا أنا قادرون على أن نفعل ذلك[4].

الثاني: المعنى لا أقسم، إذ الامر أوضح من أن يحتاج إلى قسم[5].

واعترض عبد الحميد الفراهي عليه، وحكم عليه بأنه غير مختار عند العارف بكلام العرب واعتمد في اعتراضه على أمرين؛

---

[1] - عطا حسن، **أسلوب القسم في القرآن الكريم**، ص17.

[2] - الفراهي، **إمعان في أقسام القرآن**، الهند على كره – المطبعة الأحمدية، 1329هـ، ص8-9.

[3] - حسين نصار، **المرجع السابق**، ص57، نقلاً عن: الجامع (92/19).

[4] - **المرجع نفسه**، ص57، نقلاً عن: الرازي (190/30)، الفراهي (10/09)، الطبرسي (124/29).

[5] - حسين نصار ، **القسم في القرآن الكريم** ، ص57.

1- لو كان المراد كما فهم، لكان وجه القول نفي مجرد القسم، لا ذكر الاشياء الخاصة " كالنفس اللوامة والخنس والجوار الكنس وغيرها"

2- هذا مخالف لأسلوب كلامهم، فإنهم يستعملون كلمة (لا) قبل القسم منقطعة وهذا هو مختار الزمخشري[1].

وروى ابن عطية أن هناك من قال: " إنما قدم (لا) على القسم اهتماماً بالنفي واظهاراً لقوته ثم كرره بعد القسم تأكيداً للتهمم بالنفي"[2]، وذهب سعيد بن جبير إلى: " أن (لا) نفي وَرَدٌ لما يقوله الكفار في القرآن، من أنه سحر وشعر وكهانة، كأنه قيل: فلا يصح لما يقولون فيه"[3].

وأعلن الطوسي أن هناك من قال :"(لا) توطئة للنفي التي يأتي فيما بعد، لأنه إذا ذكر في أول الكلام وآخره كان أوكد وأحسن، لان النفي له صدر الكلام، وقد اقتضى القسم أن يذكر في الجواب"[4].

ومن خلال هذه الآراء نجدها تقر بأن (لا) أداة نفي في أسلوب القسم وفائدتها تكمن في توكيد وتقوية المعنى.

ج- لا الناهية: أما بعض المفسرين نجدهم يفسرون (لا) الداخلة على القسم بأنها ناهية، ومن هؤلاء **ابن الجوزي،** فقد نقل **عن علي ابن محمد الماوردي** أنه قال في تفسير: ﴿ فلا اقسم بمواقع النجوم ﴾ :"(لا) للنهي، وتقدير الكلام :لا تكذبوا ولا تجحدوا ما ذكرته من النعم والحجج"[5].

---

[1] - الفراهي، **إمعان في أقسام القرآن** ، ص8-9.

[2] - حسين نصار، **المرجع السابق**، ص62.

[3] - **المرجع نفسه**، ص58، نقلاً عن: أبو حيان (2013/08)، الالوسي (152/27)، ابن كثير (818/04).

[4] - **المرجع نفسه**، ص62، نقلاً عن: الرازي (131/10)، الزمخشري (259/04)، التبيان (245/03).

[5] - حسين نصار، **القسم في القرآن الكريم**، ص64، نقلاً عن: زاد (150/08)، الرازي (163/29).

د- لام القسم[1]: من العلماء الذين مالوا إلى أن اللام للقسم نذكر **الفراء**، فقد كان أقدم من أجاز كونها لام قسم، فقرأ ﴿لا أقسم بيوم القيامة﴾ وهو صواب لان العرب تقول :لا أحلف بالله ليكونن كذا وكذا ،ويجعلونه لا ما بغير معنى (لا)، ونجد كذلك **الطبري** جعل اللام لام القسم، وفي معرض الحديث **العبكري** عن اللام أن فيها وجهان، فالوجه الثاني ذكر أنها للقسم، حيث قال: "هي لام القسم ولم تصحبها النون اعتمادا عن المعنى، ولان خبر **الله** صدق، فجاز أن يأتي من غير توكيد".

2- الفعل حلف : حين نستقرئ البيان القرآني في استعماله للفعل حلف في معرض الايمان نجدها قد وردت في أكثر من موضع وتنوعت بين الماضي والمضارع ومن ذلك ما يلي: قال الله تعالى ﴿ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم﴾ **سورة التوبة (56)**، وقوله تعالى: ﴿يحلفون بالله ما قالوا كلمة الكُفْرِ﴾ **التوبة (74)** كانوا يتعمدون الحلف والكذب وقوله أيضا: ﴿وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معهم﴾ **التوبة (42)** ، وقوله **تعالى:** ﴿ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا﴾ **النساء (62)**، في هذه المواضع الفعل (حلف) جاء مضارعا (يحلفون) مسندا إلى الضمير المتصل (واو الجماعة) مع التصريح بالمقسم به وهو لفظ الجلالة " **الله**" مقترنة به الاداة (الباء).

أما في قوله تعالى ﴿ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم﴾ **المائدة (89)**، وقوله **تعالى** "ويحلفون لكم لترضوا عنهم﴾ **التوبة (96)**، وقوله **عز وجل** ﴿ويحلفون على الكذب وهم يعلمون﴾ **المجادلة (14)**،

وقوله أيضا: ﴿ فيحلفون له كما يحلفون لكم ﴾ **المجادلة (18)** ،وقوله **تعالى**: ﴿وليحلفنَّ إن أردنا إلا الحسنى﴾ **التوبة (107)** ، ففي هذه المواضع المقسم به محذوف، وتنوعت صيغه بين الماضي والمضارع، ففي الآية الاولى ورد الفعل "حلفتم" بصيغة الماضي مسندا إلى الضمير الدال على جمع المخاطبين، أما في بقية المواضع فقد أتى الفعل مضارعاً مسنداً إلى الضمير المتصل "واو الجماعة "الا في الآية الاخيرة

[1] - **ينظر: المرجع نفسه**، ص67-68.

فقد ورد الفعل "يحلفن "مسندا إلى الضمير المتصل (واو الجماعة)، إلا في الآية الاخيرة، فقد ورد الفعل يحلفن مسنداً إلى الضمير المتصل نون التوكيد الثقيلة، وقد أتى الفعل حلف دلالة على التأكيد والتحقيق والبيان .

3- الفعل **آلى**: استعمل الفعل إلى في لغة التنزيل الحكيم في مواضع قليلة وبالأحرى في موضعين منها: قوله **تعالى**: ﴿ ولا يأتل أولوا الفضل منكم﴾ **النور (22)** فالفعل (إلى – يأْلُ – ائتلى – يأتلي) "يأتل" مضارع (ائتلى)، وقد دار هذا الفعل حول التأكيد.

وقوله تعالى: ﴿ للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر﴾ **البقرة (226)** ، وكذلك هنا الفعل بصيغة المضارع (يؤلون) مسندا إلى الضمير "واو الجماعة "، وجاء في صيغة النهي عن الحلف، وقال **القرطبي** عن هذه الآية[1]: "يؤلون معناه: يحلفون، والمصدر إيلاء وألية وألوة، وإلوة، وقرأ أبي ابن عباس: " للذين يقسمون" ومعلوم أن يقسمون تفسير يؤلون".

وقال **الفراء**[2]: "وقوله تعالى: ﴿ ولا يأتل أولوا الفضل منكم والساعة ﴾، ولا يأْتل "معناه :يحلف ،وزنها يفتعل، من الآلية، وهي اليمين". ويدل هذا الفعل في الموقعين لتأكيد الامتناع بالقسم.

المطلب الرابع : حذف أركان القسم.

أولا/ حذف المقسم به : قال **الزركشي** :"مما حذف فيه المقسم به قوله **تعالى**: ﴿ قالوا نشهد إنّك لرسول **الله** ﴾ **سورة المنافقون (01)**، أي نحلف أنك لرسول **الله**"[3].

[1] - القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن الكريم**، تحقيق سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ص68.

[2] - زكريا يحي بن زياد الفراء، **معاني القرآن**، ج1، تحقيق أحمد يوسف نجاتي وزميله، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1980، ص248.

[3] - الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ص45.

وذهب عبد الحميد الفراهي إلى: " أنّنا لا نحتاج إلى تقدير المقسم به في كل موضع وعلى هذا الاصل كل ما ترى في القرآن من لام اليمين، وإذا جاءت قبلها كلمة تدل على اليقين والجزم كانت مشابهة بكلمة القسم، كقوله **تعالى** ﴿ قال فالحقُّ والحقَّ أقول لأملان جهنم﴾ **سورة ص (84)**، فليس لك أن تقدر مقسما به في هذه الامثلة التي ذكرناها ولا يليق بها كما يظهر من سياق الكلام، فكل ما ذكرنا من طريق اليمين والحلف وتعبيراته يدلك على أن المقسم به ليس من لوازم القسم حتى تقدره كلما لم يذكر. إنما أرادوا بالقسم تأكيداً محضاً للقول، أو إظهار عزم ألزموا به أنفسهم فعلا أوترك الفعل"[1]، وجاء في القرآن : ﴿ أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة﴾ **الاعراف (49)**، قيل :إن المقسم به مقدر وهو **الله**.

قلنا : إن أردت الاحتمال فلا ننكره، إنما قولنا أنه غير لازم، فالقسم يكون بالله وبغيره وربما يكون مجرداً عن المقسم به، وحينئذ لا يراد به إلا التأكيد والجزم المحض[2].

إذن فقد تبين أن القسم لا يلزمه المقسم به.

انياً/ حذف المقسم عليه :

قد يحذف المقسم عليه كما يحذف جواب لو كثيرا، كما في قوله **تعالى** : ﴿ كلا لو تعلمون علم اليقين ﴾ **الكوثر (05)**؛ فجواب لو محذوف، تقديره: لو تعلمون علم اليقين عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به، ومثل هذا حذفه من أحسن الكلام، لأن المراد أنك لو رأيت ذلك لرأيت هولا عظيماً، فليس في ذكر الجواب زيادة على ما دل عليه الشرط وهذه عادة الناس في كلامهم[3]، وأكثر ما يحذف جواب القسم، إذا كان في نفس المقسم به دلالة على المقسم عليه فإن المقصود يحصل بذكره (أي المقسم به)،

---

[1] - حسين نصار، **القسم في القرآن الكريم**، ص107، نقلاً عن: إمعان، 19.

[2] - **المرجع نفسه**، ص107، نقلاً عن: إمعان، ص01/20.

[3] - ينظر: ابن القيم، **التبيان في أقسام القرآن** ، ص08.

فيكون حذف المقسم عليه أوجز وأبلغ، كما في قوله **تعالى**: ﴿ ص والقرآن ذي الذّكر﴾ سورة ص (01)، فإن في المقسم به من تعظيم القرآن ووصفه بأنه ذو الشرف، والقدر، ما يدل على المقسم عليه، وهو كونه حق من عند **الله** غير مفترى وتقدير الجواب:(إن الفرقان لحق)، وهذا يطرد في كل ما شابه ذلك، كقوله **تعالى** ﴿ق والقرآن المجيد ﴾ سورة ق (01)، وتقدير الجواب: ما آمن كفار مكة برسول **الله صلى الله عليه وسلم**[1]، وقال **الطبري** عن القسم في سورة البروج : " أولى الاقوال في ذلك – عندي – بالصواب قول من قال: جواب القسم في ذلك متروك والخبر مستأنف، لان علامة جواب القسم لا تحذفها العرب من الكلام إذا أجابته "[2].

وكما ذكر **الطوسي** قائلا " أن هناك من قال عن القسم في صدر سورة القيامة: جواب القسم محذوف، وتقديره : ما الأمر على ما تتوهمون "[3].

ويقال : "إنّما حذف المقسم عليه لأن الترك في بعض المواضع يفهم منه ظهور لا يفهم من الذكر، وذلك لان من ذكر الملك العظيم في مجلس، وأثنى عليه يكون قد عظمه، فإذا قال له غيره: هو لا يذكر في هذا المجلس، يكون بالإرشاد إلى ترك الذكر دالا على عظمته فوق ما يستفيد صاحبه بذكره[4].

وأما القسم فإن الحالف قد يحلف على الشيء وقد يكرر القسم، فلا يعيد المقسم عليه لأنّه قد عرف[5]. وأبان **ابن القيم** أن هناك مواضع معينة، يحذف فيها المقسم عليه فذكر أن الجواب يحذف تارة، ولا يراد ذكره بل يراد تعظيم المقسم به، وأنه مما يحلف به[6]، وتارة يحذف الجواب وهو مراد، إمّا لكونه

---

[1] – سامي عطا حسن، **أسلوب القسم في القرآن الكريم**، ص12.

[2] – حسين نصار، **القسم في القرآن الكريم**، ص100.

[3] – **المرجع نفسه**.

[4] – **المرجع نفسه**، ص103.

[5] – ينظر: ابن القيم، **التبيان في أقسام القرآن** ، ص08.

[6] – **ينظر: المرجع نفسه**، ص13.

قد ظهر وعرف: إما بدلالة الحال كمن قيل له :كل فقال :لا **والله الذي لا إله إلا هو**، أو بدلالة السياق[1].

وأكثر ما يكون هذا – يريد دلالة السياق – إذا كان في نفس المقسم به ما يدل على المقسم عليه، وهي طريقة القرآن، فإن المقصود يحصل بذكر المقسم به، فيكون حذف المقسم عليه أبلغ وأوجز، كمن أراد أن يقسم على أن **الرسول** حق فقال: والذي أرسل محمداً بالهدى ودين الحق، وأيده بالآيات البينات، وأظهر دعوته، وأعلى كلمته ونحو ذلك[2].

كما فطن عبد الحميد الفراهي إلى أن حالة المخاطب هي التي جعلت القرآن يبقي جواب القسم أو يحذفه، قال: " إن كان جواب القسم مما ينتبه الخصم لإنكاره فتارة يصرف الخطاب إلى النبي كقوله **تعالى**: ﴿ يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين ﴾ **سورة يس (3-1)**، وتارة يحذف جواب القسم الذي يكون جملة خبرية، فحينئذ يكتفي بالمقسم به، ويبادرهم بكلام آخر، مؤيد لما حذف، لكيلا يجد الخصم فرصة لتحويل الانشاء إلى الخبر، فينازع فيه، ولكي يجد الكلام فرصة فيه فيستمع – بعد القسم – لما ينتظر جوابه فيهجم عليه ما يؤيد الاستدلال المقصود من الكلام السابق، كقوله **تعالى** ﴿ ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق﴾، فاكتفى بالجملة الانشائية، واجتنب الخبرية، وقد

فرع عنها بما ذكر في القسم من صفة القرآن، كأنه قيل: قد شهد القرآن أنه لذكر ونصح لهم، ثم ذكر من خصائلهم مالا ينكروها بل يباهون بها، وأشار إلى إن إنكارهم ليس إلا لحميتهم الجاهلية وجدالهم بالحق"[3].

ثالثاً/ حذف فعل القسم:

---

[1] – حسين نصار، **القسم في القرآن الكريم**، ص104، نقلاً: عن :التبيان، 58.

[2] – **المرجع نفسه**.

[3] – حسين نصار، **القسم في القرآن الكريم** ، ص105.

كما نجد أيضا أن الفعل القسم وقع محذوفا في القرآن الكريم، فالقسم منعقد سواء أذكر فعل القسم أم لم يذكر، فاستخداماته تتفاوت باعتبارات مختلفة، حسب ما تتطلبه السياقات فتارة نجده مذكورا كما رأينا سابقا، وتارة نجده محذوفا عُوِضَ عنه بحرف من حروف القسم، ويحذف وجوباً وجوازاً.

- **حذف فعل القسم وجوبا**: يحذف فعل القسم وجوباً مع الواو نحو قوله **تعالى:** ﴿ والله ربنا ما كنا مشركين ﴾ **الانعام (23)**، وقوله **تعالى:** ﴿ فوربك لنسألنهم أجمعين ﴾ **الحجر (92)**، والتقدير :أقسم بربك، وقوله **تعالى:** ﴿والعصر إن الانسان لفي خسر ﴾**(العصر (2-1)** والتقدير :أقسم بالعصر، وحرف الواو هو المعوض عن فعل القسم في هاته الآيتين.

وقوله أيضا: ﴿ تالله لقد آثرك الله علينا ﴾ **يوسف (91)**، والتقدير :أحلف **بالله**، أقسم **بالله**، وحرف القسم التاء هو المعوض عن فعل القسم.

- **حذف فعل القسم جوازاً**: وقد حذف فعل القسم جوازا في موضعين مع غير لفظ الجلالة وذلك في قوله تعالى: ﴿ وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون ﴾ **الشعراء (44)** ، وقوله تعالى ﴿ فبعزتك لأغوينهم أجمعين ﴾ **ص (82)**، وقد صرح الزركشي إلى ندرة مجيء الباء والفعل محذوف، حيث قال: " أكثر الاقسام المحذوفة الفعل في القرآن، لا تكون إلا بالواو، ولا تجيء الباء والفعل محذوف إلا قليلا، وعليه حمل بعضهم قوله: ﴿يا بني لا تشرك بالله﴾" وقال: الباء باء القسم، وليست متعلقة بـ(تشرك) وكأنه يقول: يا بني **بالله** لا تشرك. "[1]

[1] - حسين نصار، **القسم في القرآن الكريم** ، ص106، نقلاً عن: البرهان (3/ 43)، وأتى به غير منسوب: معترك (1/ 453)، الإتقان (170/02).

وقد حذف فعل القسم للاستغناء عنه، وللعلم به، وللاختصار، حيث قال **ابن القيم** : " لما كان القسم يكثر في الكلام، اختصر فصار فعل القسم يحذف، ويكتفى بالباء ثم عوض من الباء الواو في الأسماء الظاهرة، والتاء في أسماء **الله**"[1].

المبحث الثاني: حالات القسم الواردة في القرآن الكريم.

المطلب الاول: حالات القسم.

الحالة الاولى/ القسم الظاهر: وهو نوع من أنواع القسم، وهو الذي يكون فيه القسم صريحاً أي هو كل كلام ذكر فيه القسم صريحاً غير مقدر، وهو ما يستدل عليه بحرف من حروف القسم كقوله **تعالى**: ﴿ والسماء ذات الحبك إنكم لفي قول مختلف ﴾ **الذاريات(8-7)**، أو يستدل عليه بلفظ من ألفاظ القسم، أي بالفعل كما في قوله **تعالى**: ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم﴾**الانعام (09)**، وقال د- شعبان محمد إسماعيل عن القسم الظاهر: " جاء على أنحاء مختلفة وأشكال متنوعة: فتارة يتعدد المقسم به مع انفراد المقسم عليه، كما في قوله **تعالى**: ﴿ والطور وكتاب مسطور... إنّ عذاب ربك لواقع ﴾ **سورة الطور (1-7)**، وتارة بتعدد المقسم عليه، كما في سورة الضحى كلها، وتارة ينفرد المقسم به مع تعدد المقسم عليه، كما في قوله **تعالى** : ﴿ والنجم إذ هوى، ما ضلَّ صاحبكم وما غوى، وما ينطق عن الهوى، إنْ هو إلا وحي يوحى ﴾ **النجم (4-1)**"[2].

وهذه الحالة هي الاكثر وروداً في القرآن الكريم، ففي بعض الحالات نجده قد حذف فيه فعل القسم اكتفاءاً بالأداة كما في قوله **تعالى** : ﴿ فوربِّ السماء والارض إنه لحق ﴾ **الذاريات (23)**.

---

[1] - ابن القيم، **التبيان في أقسام القرآن**، ص09.

[2] - حسين نصار، **المرجع السابق**، ص132، نقلاً عن: المدخل (01/502).

الحالة الثانية : القسم المضمر وهذا النوع هو القسم المحذوف المقدر، وهو كل كلام لم يذكر فيه القسم صريحاً كان أم لم يصرح فيه بلفظ القسم ولا بالمقسم به وهو قسمان:

أ- قسم دلت عليه اللام (لام القسم) كقوله **تعالى**: ﴿لتبلون في أموالكم وانفسكم ﴾ **سورة آل عمران (186)**، وكذلك في قوله **تعالى**: ﴿ ولئن متم أو قتلتم إلى الله تحشرون ﴾ **سورة آل عمران (158)**، ففي هذه الآية اللام مقترنة بأداة الشرط.

وفي قوله **تعالى**: ﴿ ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ﴾ **سورة محمد (131)**، اللام مقترنة بفعل مضارع (لنبلونكم) مؤكدٌ بالنون، وفي هاته الآيات يفهم القسم من خلال قرينة اللام التي قد دلت عليه.

ب- قسم يدل عليه المعنى كقوله **تعالى**: ﴿وإِنْ منكم إلا واردها ﴾ **سورة مريم (71)**، وهذا القسم يفهم من خلال مضمون الكلام.

المطب الثاني: التفرقة بين الحالتين (القسمين).

هناك فروق بين القسم الظاهر والقسم المضمر، وهذا ما حدده بعض العلماء ومن هؤلاء نجد: **السمرائي** قد فرق بين هذين النوعين: فقال: " وعلى أية حال فإن القسم الظاهر يختلف عن المؤكد بالنون أو باللام الموطئة من نواحي أهمها:

1- إن ما ذكر فيه القسم صريحاً أكد مما لم يذكر فيه القسم صراحة، وذلك لأنه توكيد وزيادة.

2- إنه في القسم الصريح يقصد لفظ المقسم به ويراد كما يقصد جوابه، فالقول (والله أو ورب الكعبة) وغير ذلك مما يقسم به يراد لفظ المقسم به لأمور بلاغية أو تعظيمية أو غيرها كما يراد من جوابه.

3- ينبني على ذكر المقسم به صراحة أحكام شرعية، كالبر، والحنث، والصحة والبطلان مما لا يكون فيما يسمونه بالقسم المضمر، فالقسم بغير **الله** باطل ومن أقسم بالله ولم يبر بقسمه فهو حانث وعليه كفارة، بخلاف المؤكد، توكيد القسم فإنه لا يجري عليه حكم اليمين"[1] وحدد **مناع القطان:** "المظهر أو الظاهر بما صرح فيه بفعل القسم والمقسم به، ومنه ما حذف فيه فعل القسم –كما هو غالب– اكتفاء بالأداة، وحدد المضمر بما لم يصرح فيه بفعل القسم ولا المقسم به"[2]، وحدد **شعبان محمد إسماعيل الظاهر**: "بما ذكرت فيه أركانه أو أغلبها وهو الاعم والاغلب في القرآن، والمضمر بما دل عليه مضمون الكلام، وهو قليل في القرآن "[3].

ومن خلال ما سبق نصل إلى أن هناك فرقاً واضحاً بين القسم الظاهر والقسم المضمر، فالقسم الظاهر أو كما يعرف بالصريح هو ما صرح فيه القسم بصيغه وأدواته؛ أي بأركانه، أما القسم المضمر وهو ما كان فيه القسم محذوفا مقدراً، تدل عليه اللام أو ما يفهم من خلال المضمون الكلام أي ما دل عليه المعنى.

---

[1] - أميمة بدر الدين، **بلاغة القسم في الحديث النبوي الشريف**، مجلة جامعة دمشق، المجلد السادس والعشرون، العدد الثالث +الرابع، 2010، ص66.

[2] - حسين نصار، **القسم في القرآن الكريم**، ص131، نقلاً عن: مباحث (4/303).

[3] - المرجع نفسه، ص131، نقلاً عن: المدخل (01/502).

المبحث الثالث : أغراض أسلوب القسم ودواعيه وبلاغته في القرآن.

المطلب الأول: أغراض القسم في القرآن.

يتمثل الغرض الاساسي للقسم في التأكيد؛ بما أنه من أقوى أنواع التأكيد، فقد أتى لتأكيد جملة من الكلام وإزاحة الظن، وفي هذا يقول **الطوسي**: " القسم جملة من الكلام يؤكد بها الخبر، بما يجعله من قسم الصواب دون الخطأ، أو في حيز المتحقق، على طريقة كذا وكذا"[1]، و كما صرح **الرازي**: " إيراد القسم للتأكيد المحض كما هو عادة العرب"[2].

وكذلك من غرضه التحقيق: تحقيق المقسم عليه إلى جانب التأكيد وهذا ما صرح به **ابن القيم**: " قد يراد بالقسم توكيده وتحقيقه، وقد يراد بها تحقيق المقسم عليه"[3].

وقال الزركشي: " إنّما جيء بالقسم لتوكيد المقسم عليه"[4].

وقال السيوطي: " إقسام **الله** لإقامة الحجة وتأكيدها"[5].

وفي هدا الغرض يتبين لنا إذا علمنا أن المقسم عليه كثيراً ما يكون من الأأمور الخفية الغائبة، فيقسم عليها لإثباتها مثل قوله **تعالى** : ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه ﴾ **سورة القيامة (4-1)**، فالقسم هنا في كلام **الله** يزيل الشكوك، ويحبط الشبهات، ويقيم الحجة، ويؤكد الاخبار، ويقرر الحكم في أكمل صورة[6].

---

[1] - حسين نصار، **القسم في القرآن الكريم**، ص117.

[2] - **المرجع نفسه**، نقلاً عن: مفاتيح (5، 7،9)، الرازي (251)، المدخل (01/500، 504).

[3] - اين القيم، **التبيان في أقسام القرآن**، ص07.

[4] - الزركشي، **البرهان ف علوم القرآن**، ص44.

[5] - حسين نصار، **المرجع السابق**، ص118.

[6] - مناع القطان، **مباحث في علوم القرآن**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، ص291.

وأعلن **بكري الشيخ أمين:** "القسم أفضل المؤكدات"[1]، ومن خلال هاته النصوص يمكن أن نجمل الغرض من القسم ألا وهو : التأكيد، فإذا رأى المُخاطِب أن السامع غير متيقن من كلامه، أي يشك في حديثه، أكد له ذلك بالقسم، حيث أن غرضه التحقيق والتقرير

وتقوية الحكم عند المخاطب بما يرفع ويزيل الشبهات القائمة، ويؤكد الحكم في المسألة في أكمل صورة ممكنة.

ومن أغراض القسم في القرآن الكريم لفت الانظار إلى الكون وما يحويه من أسرار عجيبة، وما فيه من نظام بديع محكم[2]، أي تنبيه الغافلين إلى الحقائق الكونية المختلفة بما يشعر طبيعتها وحقائقها الثابتة، ويلفت الانتباه بشأنها، إذْ كلٌ يجري إلى أجل مسمى، وكل في فلك يسبحون، فجاء القسم في القرآن الكريم على هذه الامور لأجل ذلك.

- تمثيل الشيء في النفس وترسيخه.

- إثبات صدق الرسول – **صلى الله عليه وسلم** – إذْ كانت العرب تعتقد أن الايمان الكاذبة تدع الديار بلاقع، وأنها تضر صاحبها، وقد كان إكثار النبي – **صلى الله عليه وسلم** – من حلف بأمر **الله** تعالى، مثل قوله **تعالى** ﴿ و يستنبئونك أحقٌ هو إي وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين﴾ **يونس (53)** ، وقوله **تعالى** : ﴿ وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم﴾ **سبأ (03)**، ومع قسمه – **صلى الله وسلم** – لم يصب بسوء ما، بل ارتفع شأنه وعلا ذكره – **صلى الله عليه وسلم** – فكان دليلا على صدقه[3].

---

[1] - حسين نصار، **المرجع السابق**، ص118.

[2] - سامي عطا حسن، **أسلوب القسم في القرآن الكريم**، ص29، نقلاً عن: عبد الجليل عبد الرحيم، لغة القرآن الكريم، ص267.

[3] - **المرجع نفسه**.

- تصحيح الافكار والعقائد الباطلة فالقسم (بالنجم إذا هوى، وبالكواكب، وبالشمس، والقمر) فيه رد على من اعتقد أنها آلهة، وأن لها تصرف في العالم السفلي[1].

- وكذلك لفت الانظار إلى أحداث بارزة، كان لها أكبر الاثر في تاريخ البشر، وذلك الغرض يظهر في القسم بالأمكنة مثل (الطور)؛ فالقسم به فيه إشارة إلى ما كان عند ذلك الجبل من الآيات التي ظهرت **لموسى عليه السلام**، والقسم بالبلد الامين (وهذا البلد الامين) فيه إشارة

إلى حادثة ظهور النور المحمدي من هذا البلد الامين، ذلك النور الذي بدد ظلمات الجهل والضلال، ثم شع في آفاق الدنيا وملا جنباتها إلى آخر ما هنالك من أهداف وأغراض[2].

المطلب الثاني : دواعي القسم في القرآن.

إنّ من دواعي استعمال أسلوب القسم في الكلام توكيد الخبر وإثباته واطمئنان السامع لكلام المخاطب وتصديقه، إذ يؤتى بالقسم لدفع إنكار المنكرين وكمال الحجة وتأكيدها، وإزالة التردد وإقناع المنكرين والجاحدين.

ويبدو أن هناك من استنكر أقسام القرآن وقال : ما معنى القسم منه **سبحانه**؟ فإنه كان لأجل المؤمن، فالمؤمن يصدق مجرد الاخبار؛ وإن كان لأجل الكافر فلا يفيده[3].

وتصدى **أبو القاسم القشيري** للإجابة فقال: إن الله دكر القسم بكمال الحجة وتأكيدها وذلك أن الحكم يفصل بإثنين: إما بالشهادة، وإمّا بالقسم فذكر – **تعالى** – النوعين حتي لا تبقى لهم حجة "[4].

---

[1] - **ينظر:** سامي عطا حسن، **أسلوب القسم في القرآن الكريم ،** ص30.

[2] - **المرجع نفسه ،** ص106، نقلاً عن: ، سمير عبد العزيز، الكشف والبيان في علوم القرآن، ص285-287.، بتصرف واختصار، عبد الجليل عبد الرحيم، لغة القرآن الكريم، ص268، أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، ص170-173.

[3] - حسين نصار، **القسم في القرآن الكريم**، ص119.

[4] - ينظر: صبحي عمرشو، **أسلوب الشرط والقسم من خلال القرآن الكريم**، ص74.

وعن بعض الاعراب أنه لما سمع **قوله**: ﴿ فوربِّ السّماء والأرض إنه لحقٌ ﴾**الذاريات (23)**، صاح قائلا: "من الذي أغضب الجليل حتى ألجأه إلى اليمين"[1]، وتصدى له الزمخشري فقال: " فإن قلت: الناس قد أنكروا إيتان الساعة وجحدوه، فهب أنه حلف لهم بأغلظ الايمان، وأقسم عليهم جهد القسم، فيمين من هو في معتقدهم مفترٍ على الله كذبا، كيف تكون مصححة لما أنكروه؟.

وأجاب: هذا لو اقتصر على اليمين، ولم يتبعها الحجة القاطعة والبينة الساطعة، وهي قوله "**ليجزي**"، فقد وضع **الله** في العقول وركب في الغرائز وجوب الجزاء وأن المحسن لابد له من ثواب، والمسيء لا بد له من عقاب"[2]

وكذلك تصدى له الرازي في أكثر من موضع فقال – وهو بصدد الاجابة عن فائدة القسم في إخبار النبي – **صلى الله عليه وسلم** –عن البعث مع إنكارهم رسالته – قال : "إنهم –وإن أنكروا الرسالة – لكنهم يعتقدون أنه يعتقد ربه اعتقادا لا مزيد عليه، فيعلمون أنه لا يقدم على القسم بربه إلا وأن يكون صدق هذا الاخبار أظهر من الشمس عنده وفي اعتقاده"[3]

وأعاد – في موضع ثالث – صياغة السؤال الذي واجهه القشيري، فجعله :الحلف من الله غير لائق من وجوه[4]:

الاول : أن المقصود من القسم إما اثبات المطلوب عند المؤمن أو عند الكافر، الاول باطل لان المؤمن مقر به سواء حصل الحلف أو لم يحصل، والمكذب لا يصدق مع القسم، فهذا الحلف عديم الفائدة على كل التقديرات.

---

[1] – صبحي عمرشو، **أسلوب الشرط والقسم من خلال القرآن الكريم**، ص74.

[2] – الزمخشري محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، دار الفكر، ط1، (1977-1397)، ص567.

[3] – الرازي، **مفاتيح الغيب**، ص30.

[4] – حسين نصار، **القسم في القرآن الكريم**، ص 121-122.

الثاني : إثبات المطالب العالية الشريفة على المخالفين من الدهرية وأمثالهم بالحلف لا يليق بالعقلاء.

وكان الحلف عند الرازي من وجوه أيضا[1]:

الوجه الاول: إنه – **تعالى** – قرر هذه المطالب العالية في سائر السور بالدلائل اليقينية فلما تقدم ذكر تلك الدلائل لم يبعد تقريرها، فذكر القسم تأكيدا لما تقدم، لاسيما القرآن إنما أنزل بلغة العرب، وإثبات المطالب بالحلف طريقة مألوفة عند العرب.

الوجه الثاني: أنه – **تعالى** – لما أقسم بهذه الاشياء على صحة **قوله** : ﴿ إنّ إلهكم لواحد ﴾ ذكر عقيبة ما هو كالدليل اليقيني في كون الاله واحد وهو **قوله**: ﴿ ربّ السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق ﴾ **الصافات (4.5)**، كأنه قيل : قد بينا أن النظر في انتظام هذا العالم يدل على كون الاله واحداً، فتأملوا في ذلك الدليل ليحصل لكم العلم بالتوحيد.

الوجه الثالث : أن المقصود من هذا الكلام الرد على عبدة الاصنام في قولهم بأنها آلهة فكأنه قيل: هذا المذهب قد بلغ في السقوط والركاكة إلى حيث يكفي في إبطاله مثل هذه الحجة.

الوجه الرابع : أن الكفار كانوا – في بعض الأوقات – يعترفون بكون **النبي صلى الله عليه وسلم** غاليا في إقامه الدليل، وكانوا ينسبونه إلى المجادلة، وإلى أنه عارف – في نفسه –بفساد ما يقوله، وأنه يغلبهم بقوة الجدل لا بصدق المقال، فلم يبقى طريق غير السكوت أو التمسك بالأيمان وترك إقامة البرهان.

الوجه الخامس: أن العرب كانت تحترز عن الأيمان الكاذبة، وتعتقد أنها تدع الديار بلاقع (حزبة) فلما أكثر **النبي صلى الله عليه وسلم** من الايمان بكل شريف، ولم يزده ذلك إلا رفعة وثباتا، حصل لهم العلم بأنه لا يحلف بها كاذباً، وإلاّ لأصابه شؤمها، ولناله المكروه في بعض الازمان.

الوجه السادس : أن الأيمان التي حلف بها الله كلها دلائل...

[1] - حسين نصار، **القسم في القرآن الكريم**، ص 121-122.

المطلب الثالث: بلاغة ومعاني القسم القرآني.

بعد تناولنا لأغراض القسم ودواعيه ومعرفتنا لفائدته المتمثلة في التوكيد، يجدر بنا أن نتعرف على ما في أسلوب القسم من وجوه بلاغية، لتكتمل النظرة وتتم الفكرة، فأسلوب القسم يمتاز بمميزات ومعاني كغيره من الاساليب التي تحمل المعاني، ومن معاني القسم وأوجهه البلاغية في القرآن الكريم ما يلي:

- تميز أسلوب القسم بالإيجاز، فإيجاز الكلام له من الفائدة ما لا يعلمه إلا العربي، الذي يعلم معنى الكلمة ويقدر الاشارة، فأسلوب القسم هو أسلوب موجز يؤتى به للاستدلال على أمر ما؛ حيث أشار الفراهي إلى إيجاز هذا الاسلوب بقوله : "إيجاز هذا الاسلوب للاستدلال فإن اللفظ إذا قل يتراءى المعنى متجرداً عن حجبه فيزيده تنويرا وتأثيرا، وكأنه أرهف حده وقرب بعده، وهذا ما يجعل الاستعارة أبلغ من التشبيه"[1]، وبلاغة الايجاز بالحذف عند حذف القسم وجوابه.

-من بلاغة القسم إيجاب الفخر والمدح والتعظيم، ومن ذلك قوله **تعالى** : "﴿ فوربّ السماء والارض إنّه لحق ﴾ **سورة الذاريات (23)**، وفي قول المولى قسم يوجب الفخر لتضمنه المدح بأعظم قدرة، وأكمل عظمة للحاصل من ربوبية السماء والارض، فقسم **الله عز وجل** بكل أحواله سواء أقسم بذاته وصفاته أم أقسم بنبيه الكريم أم أقسم بمخلوقاته، دليل على التعظيم وكمال القدرة.

- إنّ من مزايا القسم أنه يسهل الجمع بين عدة أدلة في جملة واحدة، أو في جمل متلاحقة كما جاء في السور:(التين ،البلد ،الطور، الشمس ،الليل ،الفجر...).

ومن أوجه بلاغته أنه تقديم لتوثيق الصدق قبل ذكر الدعوى، لأنه يقرع أذني المخاطب فيصغى ويترقب ما بعده، ثم تجيء الدعوى فيسهل قياده لها، ولكنه إذا فوجئ بالدعوى التي ينكرها انصرف

[1] - الفراهي، **إمعان في أقسام القرآن**، ص 96.

عنها ونفر منها[1]، فهو طريقة من طرائق التنبيه ولفت الأنظار، فما إن يسمع المخاطب القسم حتى يفتح أذنيه ويوجه انتباهه ليعلم المقسم عليه، إذ لا يلجأ المقسم إلى القسم إلا إذا كان المقسم عليه مهماً.

- واستعمل القسم القرآني لما فيه من معنى التوكيد والتعظيم وبيان قدرة **الله** ولما يتضمنه هذا الأسلوب من إظهار الجد في القول، ومن تنبيه على أهمية المقسم عليه، فقد حمل القسم معاني كثيرة، ورفع عن النبي - **صلى الله عليه وسلم** - عبء التكرار والاعادة والاستدلال والبرهان على صدق قوله ورسالته، وقد أشار **الفراهي** إلى غنى القسم بالمعاني البلاغية قائلا: " إن في أسلوب القسم معاني مفيدة للاستدلال مما يفتح عليه من البلاغة أبواباً، ويلقى عليه من المحاسن جلباباً"[2].

- ومن معاني القسم البلاغية كذلك توكيد الامر وإثباته، وهو ما أشار إليه **السيوطي** قائلا: "والقصد بالقسم تحقيق الخبر وتوكيده، حتى جعلوا مثل قوله تعالى : ﴿ والله يشهد إن المنافقين لكاذبون﴾ **المنافقون (01)**، قسماً وإن كان فيه إخبار بشهادة لأنه لما جاء توكيداً للخبر سمي قسما"[3].

وكذلك ما أشار إليه **القطان** حديثا فقال : "والقسم من المؤكدات التي تمكن الشيء في النفس وتقويه، وقد نزل القرآن للناس كافة ووقف الناس منه موافق متباينة فمنهم الشاك، ومنهم المنكر، ومنهم الخصم الالد، فالقسم في كلام **الله** يزيل الشكوك ويحبط الشبهات، ويقيم الحجة ويؤكد الاخبار، ويقرر الحكم في أكمل صورة"[4].

- وكذلك من بلاغة أسلوب القسم الاهتمام بمضمون الكلام، وإثباته وتحقيقه، وتقوية مضمون الكلام ودفع الاحتمال، وإزالة الشكوك، وإقامة الحجة والتحقيق والتقرير، ومما لاشك فيه أن الاقسام في التنزيل الحكيم لم تأت لمجرد التأكيد على خبر أو نفي عنه بل لحكمة أرادها **الله تعالى** ولأبعاد دلالية،

---

[1] - ينظر: **سامي عطا حسن، أسلوب القسم في القرآن الكريم**، ص37-38.

[2] - الفراهي، **إمعان في أقسام القرآن**، ص 94.

[3] - السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ص 169.

[4] - حسين نصار، **القسم في القرآن الكريم**، ص 125، نقلاً عن: مباحث (301-2).

فتارة نجد **الله تعالى** يقسم بذاته وبصفة من صفاته، وتارة أخرى للاستدلال به على صدق الناس أو كذبهم أو للاستشهاد به لإبرام المواثيق والمعاهدات.

- قد يحذف جواب القسم في القرآن وهو المقسم عليه، فينتقل بعد القسم إلى كلام آخر، لكنه مرتبط بالجواب المحذوف، والسر في هذا انه يسد على المخاطب المنكر طريق الفرار، فلا ينتقل من القسم وهو إنشاء إلى الجواب وهو خبر، لئلا يجاري المنكر في الجواب، تم ليكون القسم كالتمهيد والتنبيه، فيسترعى سمع المخاطب، فيرهن أذنيه ليستمع ما بعد القسم، فإذا به يسمع ما يؤيد الاستدلال المقصود من القسم نفسه، كقوله **تعالى:** ﴿ ص والقرآن ذي الذّكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق﴾ **سورة ص (2-1)**، فأقسم بحرف من حروف الهجاء التي يتكون منها القرآن، على سبيل التحدي والتنبيه على الاعجاز، واتبعه بالقسم بالقرآن، وحذف الجواب لدلالة التحدي عليه، كأنه قال: "والقران ذي الذكر إنه كلام معجز، ولكن الكفار استكبروا ولم يذعنوا إليه، فعارضوا الرسول وكذبوه"[1].

ومن خلال ما سبق يتضح لنا بأنّ أسلوب القسم نلجأ إليه للتأكيد وللِاستدلال وإقامة الحجة وكمالها. ومن أغراضه تقوية الحكم والتقرير والتحقيق، وتوكيد ما أقسم عليه من نفي أو إثبات، ولفت الانظار إلى الحقائق الكونية وتنبيه السامع وإثبات صدق **رسول صلى الله عليه وسلم**، ومن دواعي استخدام أسلوب القسم دفع إنكار المنكرين والجاحدين وإقناعهم.

وتكمن بلاغته في الايجاز في الكلام والجد في القول، والتعظيم و التفخير، وبيان قدرة المولى **عز وجل**، والاهتمام بمضمون الكلام وإثباته، ودفع الاحتمال عنه.

[1] - **سامي عطا حسن، أسلوب القسم في القرآن الكريم**، ص38.

المبحث الرابع: القسم الوارد في سورة البلد.

بسم الله الرحمان الرحيم:

﴿لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (1) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (2) وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (3) لَقَدْ خَلَقْنَا الانْسَانَ فِي كَبَدٍ (4) أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (5) يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالا لُبَدًا (6) أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ (7) أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (8)وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (9) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (10) فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (11) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (12) فَكُّ رَقَبَةٍ (13) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (14) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (15) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (16) ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (17)أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (18) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (19) عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ (20)﴾

شرح المفردات[1]:

- **الكبد**: الشدة والمشقة، وأصله من كبد الرجل كبداً إذا وجعته كبده ثم استعمل في كل تعب ومشقة، ومنه المكابدة ومقاساة الشدائد.
- **مسغبة**: مجاعة يقال : سغب الرجل إلى جاع، وقال **الراغب**: هو الجوع مع التعب.
- **متربة**: افتقار يقال: ترب الرجل إذا افتقر ولصق بالتراب.
- **مؤصدة**: مطبقة من أوصد الباب إذا أغلقه وأطبقه.

– سورة البلد مكية، ومن أهدافها تثبيت العقيدة والإيمان، والتركيز عليه بالحساب والجزاء، والتمييز بين الابرار (المؤمنين)، والفجار (الكافرين).

[1] – **ينظر:** علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، ص534.

وقد تضمنت هذه السورة أسلوب القسم، حيث ابتدأت بالقسم في قوله تعالى: ﴿لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾، فقد أقسم سبحانه بالبلد الامين (مكة) التي شرفها **الله تعالى** بالبيت العتيق، وجعلها حرماً آمناً، وهذا البلد هو سكن النبي – **صلى الله عليه وسلم** – تعظيماً لشأنه، وتكريماً لمقامه عند ربه، في **قوله تعالى**: ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾.

وفي هذا قال **البيضاوي**: "أقسم بالبلد الحرام وقيده بحلوله عليه السلام فيه – أي إقامته فيه– إظهاراً لمزيد فضله، وإشعاراً بأن شرف المكان بشرف أهله"[1].

– ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ ، أي أقسم بآدم وذريته الصالحين، قال **مجاهد**: "الوالد **آدم عليه السلام** وما ولد جميع ذريته"، قال ابن كثير: "وما ذهب إليه مجاهد وأصحابه حسن قوي، لأنه **تعالى** لما أقسم بأم القرى وهي المساكن، أقسم بعده بالساكن وهو (آدم) أبو البشر وولده"[2].

1– أركان القسم الواردة في سورة البلد:

تضمنت سورة البلد على القسم، فنجدها قد احتوت على صيغه وأركانه من المقسم به والمقسم عليه وصيغه الحرفية (أداة القسم) وصيغه اللفظية (أفعال القسم).

أولا/ المقسم به: فقد أقسم **الله تعالى** بالبلد الحرام (مكة) في قوله: ﴿لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ ، وذلك إبانة عن شرفها وعظمتها، ثم أقسم سبحانه بـ **آدم عليه السلام** وذريته الصالحين في قوله: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ ، فقد تضمن القسم أصل المكان وأصل السكان.

ثانياً/ المقسم عليه: وهو جواب القسم، فقد ذكر في قوله **عز وجل**: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الانْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾؛ أي لقد خلقنا الانسان في تعب ومشقة.

---

[1] – علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، ص534، نقلاً عن: تفسير البيضاوي (3/660).

[2] – **المرجع نفسه**، نقلاً عن: **تفسير الخازن** (4–248) .

ثالثاً/ أداة القسم: ونجد أداة القسم المذكورة في هاته السورة هي (الباء)، فهي أصل حروف القسم في قوله: ﴿لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ ، ويصرح معها الفعل.

رابعاً/ فعل القسم: أما فعل القسم فقد ذكر، قد تمثل في صيغة من صيغ القسم، وقد جاء أصلياً يعبر عن القسم وهو لفظ (**أقسم**)، فقد ورد هذا الفعل في زمن المضارع مسبوقاً بأداة النفي (**لا**)، وقد زادت المعنى تأكيداً، وذلك تعظيماً للمقسم به وتفخيمه.

ففي هاته السورة نلاحظ أن أركان القسم قد وردت ظاهرة غير محذوفة، وهاته هي الحالة التي ورد بها القسم، فهو القسم الظاهر (الصريح)؛ لأنه قد صرح بفعل القسم وقد اشتملت على جميع أركانه.

2- جمل القسم الواردة في السورة:

كما رأينا سابقاً أن القسم يتكون من جملتين: جملة القسم وجملة جواب القسم. فجملة القسم وردت في قوله: ﴿لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ ، وهي جملة لتأكيد جواب القسم، اما جملة جواب القسم فنجدها في قوله: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الانْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾، وهو جواب بجملة فعلية مثبتة فعلها ماض (خلقنا)، وقد جمع بين اللام الجوابية و (قد)، ونوع هاته الجملة (جملة جواب القسم) هو قسم غير استعطافي، وقد أتى هذا القسم للتأكيد وبيان الشرف والعظمة.

الوجوه البلاغية الواردة في هاته السورة:

تضمنت سورة البلد وجوهاً بلاغية، فنجدها قد تنوعت بألوان من البديع والبيان، ونذكر منها:

- **التأكيد**: في **قوله تعالى**: ﴿لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾؛ أي أقسم بها البلد، وفائدتها تأكيد المقسم به وتعظيمه وتفخيمه وبيان أهميته ومكانته.

- **الاستفهام الانكاري**: فقد تضمنت هاته السورة الاستفهام في قوله **تعالى**: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴾؟ وكذلك في قوله :﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾؟ ، ففي هاته الآيتين استفهام إنكاري غرضه التوبيخ.

- **الجناس**: نجده في قوله **تعالى**: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ ، وهنا اشتقاق فكل من الوالد والولد مشتق من الولادة وهو جناس تام، ونجد أيضاً الجناس في قوله: ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (15) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ "مقربة" و"متربة" هنا جناس ناقص لتغير بعض الحروف.

- **السجع**: في قوله **تعالى**: ﴿لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (1) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (2) وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (3) لَقَدْ خَلَقْنَا الانْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾، فقد وقع السجع في الآيات الاولى من هذه السورة في أواخر الكلمات (البلد، ولد، كبد).

- **المقابلة**: في قوله **تعالى**: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ ، وبين ﴿هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾

- **الطباق**: في: "آمنوا" وبين "كفروا".

- **الكناية**: في قوله **تعالى**: ﴿ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾، وهي كناية عن شدة الفقر والبؤس.

خاتمة

خاتمة

خاتمة :

وفي ختام هذا البحث الموجز يمكن إيجاز النتائج التي توصلت إليها في النقاط التالية:

- من خلال استعراض أهم المعجمات اللغوية العربية وبعض المؤلفات، واستعراض أهم آراء النحويين والبلاغيين والأدباء، أن القسم يأتي بمعنى الحلف واليمين، وهو وسيلة يلجأ إليها المتحدث لتأكيد ما يحتاج تأكيد؛ إذْ أنه أبلغ أنواع التوكيد، كما أنه أسلوب يستعمل لإنشاء التوكيد في الكلام الخبري، وهو أسلوب لغوي مثل أساليب الاستفهام والتوكيد وغيرها، فهو ضرب من ضروب التوكيد في الجملة العربية.

- لأسلوب القسم أدوات تعبر عنه ومنها (**الباء، والواو، والتاء**)، كما له كذلك صيغ لفظية تعبر عنه وهي (**أقسم، حلف ، آلي**)، وهي ألفاظ أصلية، وهناك ألفاظ فرعية تجري مجرى أفعال القسم.

- والقسم من الكلام الذي لا يتم معناه إلاّ بجملتين تسمى أُولاهما **جملة القسم**، والثانية **جملة جواب القسم**.

- كما يجوز الحذف في أساليب القسم، أي أنه يمكن الاستغناء عن ركن من أركانه؛ (المقسم به والمقسم عليه، أداته، وأفعاله)، والتعويض عنها وفهمها من خلال السياق.

- ويتنوع القسم على نمطين: قسم السؤال وهو قسم الطلب، وقسم الإخبار وهو تأكيد لجوابه.

- كما أن هناك حالات يجتمع فيها القسم والشرط.

- إن القسم يكون على الشيء الواضح والحق البين، والأيمان الصادقة، ولهذا جاء القسم في القرآن الكريم بالأيمان الصادقة، وأتى موصوفاً بالعظمة، والقسم يرد عاما من **سبحانه وتعالى** وعلى لسان المسلمين، والمنافقين، وقد لجأ القرآن الكريم إلى القسم جريا على عادة العرب في توكيد أخبارهم وتوثيقها، وإزالة الظن والشك، واستقرار النفس واطمئنانها.

خاتمة

- والقسم في القرآن الكريم هو الحلف بالله **تعالى** أو بأي اسم من أسمائه الحسنى، أو بصفاته العلا، ونجد **الله تعالى** قد أقسم بجميع مخلوقاته، شاهدها ومشهودها، على وجود وحدانيته وقدرته ووقوع البعث، وصدق نبيه **صلى الله عليه وسلم** لينبهنا على ما فيها من روعة تدفع إلى التفكير في خالقها، وتنبيه الغافلين إلى الحقائق الكونية.

- ويتسم أسلوب القسم في القرآن الكريم بكثرته وتنوعه، وهو في الغالب يكون بأسماء **الله تعالى**، وقد ورد في آيات مكية ومدنية.

- وأسلوب القسم يؤتى به للاستدلال وإقامة الحجة وكمالها، ومن أغراضه تقوية الحكم والتحقيق، وإزالة الشبهات، ومن دواعيه دفع إنكار المنكرين وإقناعهم.

- من بلاغة أسلوب القسم الايجاز في الكلام والجد في القول، وفائدته تقوية الحكم عند المخاطب بمؤكدات القسم المختلفة بما يزيل ويرفع الشبهات القائمة، ويؤكد الحكم في المسألة في أكمل صورة.

- ومن دواعيه في القرآن الكريم التعظيم وبيان قدرة **الله سبحانه وتعالى**، وإثبات صدق **رسول صلى الله عليه وسلم**.

- كما أن للقسم وظائف دلالية أساسية وهي: التأكيد والصدق، والتقرير، التحقيق، مع أخذنا بعين الاعتبار تفاعل المتلقي مع ظاهرة القسم.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الحديث النبوي الشريف

قائمة المصادر:

1- ابن الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق،** محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، دار الطلائع، القاهرة.

2- ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، ج1، تحقيق، علي مجدي ناصف، عبد الحميد النجار، عبد الفتاح شبلي، القاهرة، 1386هـ.

3- ابن الحاجب، **الكافة في النحو**، دار الكتب العلمية، بيروت.

4- ابن السراج أبو بكر بن محمد بن سهم النحوي البغدادي، **الأصول في النحو**، تحقيق عبد المحسن الفتلي، مطبعة النعمان.

5- ابن جني، **اللمع في العربية**، تحقيق، حامد المؤمن، مكتبة النهضة العربية، ط2.

6- ابن سيدة، **المخصص**، تحقيق، عبد الحميد احمد يوسف هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت،

7- ابن عقيل بهاء الدين عبد الله، **شرح ابن عقيل**، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، ط02.

8- ابن فارس، **الصاحبي في فقه اللغة**، تحقيق السيد صقر، الحلبي بمصر.

9- ابن فارس، **معجم المقاييس**، مادة (ألو)، تحقيق عبد الإسلام هارون، دار الفكر.

10- ابن منظور، **لسان العرب**، دار صاد، بيروت.

11- ابن هشام جمال الدين عبد الله بن يوسف، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق، د. مازن المبارك، دار الفكر، بيروت.

12- أبو الحسين مسلمة بن الحجاج القشيري النيصبوري، **صحيح مسلم**، ترقيم وترتيب، محمد فؤاد الباقي، رقم 1651، القاهرة.

13- الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، تحقيق، محمود بن الجميل، دار الإمام مالك، الجزائر، ط02، (1424هـ/2004م).

14- الأنطاكي، **المحيط في أصوات العربية نحوها وصرفها**، دار الشروق العربي، بيروت، ط3.

15- **الرازي بن أبي بكر بن عبد القادر**، مختار الصحاح، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،، ط1، 1997.

16- الرازي فخر الدين محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب**، دار الكتب العلمية، بيروت، (1411هـ-1990م).

17- الراوي كاظم فتحي، **أساليب القسم في اللغة العربية**، ط01، الجامعة المستنصرية، بغداد.

18- الزبيدي محي الدين أبو فيض السيد محمد مرتضى الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس – مادة (آلى)**، تحقيق، علي شيري، دار الفكر، بيروت.

19- الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج5، تحقيق عبد الجليل شبلي، دار الحديث، القاهرة، (1424هـ/2004م)، د.ط.

20- الزجاجي أبو قاسم عبد الرحمان بن إسحاق ، **الجمل في النحو**، تحقيق د علي توفيق الحمد، إربد، دار الأمل، ط1، 1404هـ، 1984، ص70.

21- الزجاجي، **معاني الحروف، تحقيق، علي توفيق الحمد**، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار الأمل، الأردن.

22- الزركشي محمد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، مصر، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1377هـ/1958م.

23- الزمخشري، **أساس البلاغة، تحقيق**: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

24- الفراهي، **إمعان في أقسام القرآن**، الهند على كره – المطبعة الأحمدية، 1329هـ.

25- الفيروزأبادي، **القاموس المحيط**، ج4، ط02، مصر.

26- القرطبي ، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

27- الزمخشري محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، دار الفكر، ط1، (1397هـ/1977م).

28- القيم ابن الجوزية، **التبيان في أقسام القرآن**، تحقيق، أبو الفداء اسماعيل بن عمر، الرياض، المؤسسة السعيدية.

29- المرادي حسن بن قاسم، **الجني الداني في حروف المعاني**، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

30- امرئ القيس، ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر.

31- جلال الدين السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، القاهرة، 1958.

32- ديوان عنترة، شرح يوسف عيد، دار الجيل، بيروت.

33- رضا الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، **شرح الكافية**، دار الكتب العلمية، بيروت.

34- زكريا يحي بن زياد الفراء، **معاني القرآن**، ج1، تحقيق أحمد يوسف نجاتي وزميله، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1980.

35- زهير بن أبي سلمى، ديوان زهير، بيروت.

36- سيبويه: **الكتاب**، مكتبة القاهرة، مصر، ط3، 1982.

37- شمس الدين بن محمد بن سليمان ابن كمال باشا، **أسرار النحو**، تحقيق، حسن ، عمان، دار الفكر.

38- طرفة ابن العبد، ديوان طرفة، شرح الأعلم الشمنتري، تحقيق ديا الخطيب ولطفي الصقال، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.

39- محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير،ج2، ج3**، ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (1421هـ/2001م)، بيروت، لبنان.

40- موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش الجوزي، **شرح مفصل، إدارة الطباعة المنيرية.**

ثانياً: المراجع:

1- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط مادة (ألا)، دار الأمواج، بيروت، (1990-1410).

2- إبراهيم عبو السمراني، **الأساليب الإنشائية في العربية** ، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1 (1429هـ- 2008م).

3- أحمد أحمد بدوي، **من بلاغة القرآن**، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، 1950.

4- د- الصادق عبد الرحمان الغرياني، **الفقه الملكي وأدلته** ، ج04، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (1426ه-1427/2006).

5- د. حسين نصار، **القسم في القرآن الكريم**، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، القاهرة، ط1، (1421هـ/ 2001 م).

6- رمضان عبد التواب، **التطور اللغوي – مظاهرة وعلله وقوانينه**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ودار الرفاعي، الرياض.

7- سالم أحمد سند يوسف المتيوني، **التذييل في القرآن الكريم**، كلية الآداب، جامعة الموصل، نشر المكتب الجامعي، ط1، ديسمبر 2012.

8- سامي شهير خليل عساكر، القسم في الحديث الشريف، دراسة تطبيقية على صحيح البخاري، مكتبات الآداب، ميدان الأوبرا، القاهرة، ط01، (1466 هـ/ 2002 م).

9- صبحي عمرشو، **أسلوب الشرط والقسم من خلال القرآن الكريم**، دار الفكر ناشرون وموزعون، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، ط1، (1430 هـ/2009 م).

10- عبد السلام هارون، **الأساليب الإنشائية في النحو العربي**، دار الجيل، بيروت، ط2، (1966-1960/1384/1378).

11- عبد الهادي بن ظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب – مقاربة لغوية تداولية –** ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

12- علي محمود حجي الصراف، **في البرغماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010.

13- مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3.

14- هادي نهر، **التراكيب اللغوية** ، دار البازوري، عمان.

قائمة المصادر والمراجع

-المجلات:

1- أميمة بدر الدين، بلاغة القسم في الحديث الشريف، مجلة كلية الآداب، جامعة دمشق، المجلد السادس والعشرون، العدد (الثالث+ الرابع)، 2010.

2- سامي عطا حسن، ، **أسلوب القسم في القرآن الكريم ودلالته...وأغراضه**، مدونة البلاغة العربية، جامعة آل البيت، المفرق، المملكة الأردنية الهاشمية.

3- محمد البع، **القسم بالزمان في آيات القرآن (دراسة لغوية)**، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، كلية الآداب والعلوم الإسلامية، غزة، فلسطين، المجلد 19، العدد 03، 2005.

4- يوسف عواد القماز، **ظاهرة القسم بوساطة الحروف في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)**، مؤتونة للبحوث والدراسات، المجلد 18، العدد02، 2003، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة مؤوتة، الأردن.

الرسائل الجامعية:

1- شمس الهدى بن مسيعود، **أسلوب القسم في القرآن الكريم وترجمته إلى اللغة الفرنسية عند محمد حميد الله**، أطروحة مقدمة استكمالاً لمتطلبات نيل شهادة الماجستير في الترجمة، جامعة قسنطينة، كلية الآداب واللغات، قسم الترجمة، 2014/2013.

2- عبد الجليل عياش، **أسلوب الشرط والقسم بين لغة الشعر الجاهلي ولغة الحديث الشريف**، مذكرة لنيل الماجيستر، جامعة الشرق الاوسط، كلية الآداب، أيار، 2010م،

3- على بن محمد بن عبد الحسن الحارثي، **أسلوب القسم في القرآن الكريم (دراسة بلاغية)**، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، المجلد الأول (1411هـ/1991م)، المملكة العربية السعودية.

4- محمد مدود، **الأفعال الكلامية في القرآن الكريم (سورة البقرة تداولية)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي، 1434هـ - 1435هـ / 2013/2014.

فهرس المحتويات

إهداء

تشكرات

مقدمة أ-ج

الفصل الأول: حقيقة أسلوب القسم ومعناه 04

تمهيد 05

المبحث الأول: معنى القسم وأدواته وأنواعه..... 09

المطلب الأول: معنى القسم لغة واصطلاحاً..... 09

المطلب الثاني: أدوات القسم..... 12

المطلب الثالث: أنواع القسم 21

المبحث الثاني: أفعال القسم وما يلحق بها من ألفاظ والتفرقة بينها..... 23

المطلب الأول: أفعال القسم (صيغه)..... 23

المطلب الثاني: ما يلحق بألفاظ القسم..... 26

المطلب الثالث: التفرقة بين الصيغ (الأفعال)..... 35

المبحث الثالث: الجمل القسمية حذفها وأحكامها واقترانها بالشرط..... 37

المطلب الأول: الجمل القسمية..... 37

المطلب الثاني: حذف جمل القسم..... 41

المطلب الثالث: أحكام جملة القسم وجوابها..... 43

المطلب الرابع: اقتران القسم بالشرط..... 46

المبحث الرابع: ماهية القسم عند اللغويين (العرب الغرب)..... 49

المطلب الأول: القسم عند العرب (البلاغيين والنحويين)..... 49

المطلب الثاني: القسم عند المحدثين..... 52

الفهرس

الفصل الثاني: القسم ودلالته في القرآن (دواعيه وأغراضه)	54
تمهيد:.....	55
المبحث الأول: أركان القسم في القرآن الكريم.....	58
المطلب الأول: المقسم به والمقسم عليه والتناسب بينهما.....	59
المطلب الثاني: حروف القسم الواردة في القرآن الكريم.....	65
المطلب الثالث: أفعال القسم الواردة في القرآن وحذفها.....	71
المطلب الرابع: حذف أركان القسم	77
المبحث الثاني: حالات القسم الواردة في القرآن الكريم.....	82
المطلب الأول: حالات القسم.....	82
المطلب الثاني: التفرقة بين الحالتين.....	83
المبحث الثالث: أغراض أسلوب القسم ودواعيه وبلاغته في القرآن	85
المطلب الأول: أغراض القسم في القرآن.....	85
المطلب الثاني: دواعي القسم في القرآن.....	87
المطلب الثالث: بلاغة ومعاني القسم القرآني.....	90
المبحث الرابع: القسم الوارد في سورة البلد.....	93
خاتمة.....	98
قائمة المصادر والمراجع.....	101
الفهرس.....	109